٦

سلسلة
منهجية التعبير

إشراف
هنري عويس

أهيف سنّو

البَحْثُ القَصِير

مركز الأبحاث
والدّراسات العربيّة

كليّة الآداب
والعلوم الإنسانيّة

جامعة
القدّيس يوسف
بيروت

دار المشرق
بيروت

جميع الحقوق محفوظة، طبعة أولى ١٩٩٩،
دار المشرق ش م م - ص.ب. ٩٤٦، بيروت - لبنان.

ISBN 2-7214-7044-2

التوزيع: المكتبة الشرقيّة،
جسر الواطي - سنّ الفيل،
ص.ب: ١٩٨٦ - بيروت، لبنان،
تلفون: ٤٩٢١١٢ - ٤٨٥٧٩٣/٤/٥ (٠١)،
فاكس: ٤٨٥٧٩٦ (٠١).
Email: libor@cyberia.net.lb

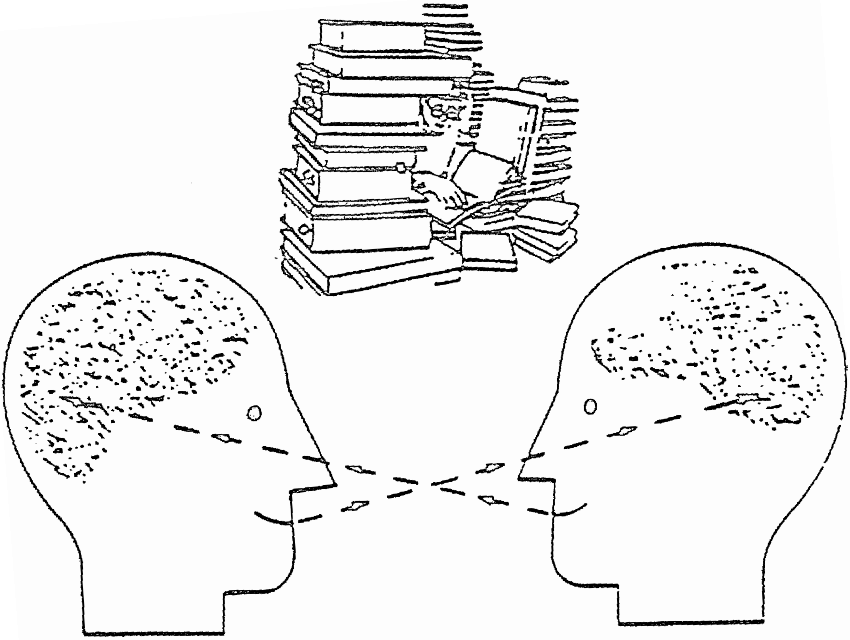

يُتوّج هذا العمل سلسلة منهجيّة التعبير فيركّز على عمليّة التواصل بدقّة ووضوح، من خلال التعبيرين الشفهيّ والخطّيّ القائمين على التنظيم والتركيب.

وتشارك هذه الكتيّبات سابقاتها، في سلسلة من التمارين التطبيقيّة المتدرّجة، من خلال نصوص مكتوبة أو مسموعة متنوّعة، ومن خلال مناسبات أو حالات تواصليّة.

وتدعو إلى إحياء الدروس، فرديًّا أو جماعيًّا، ضمن توقيت محدّد. وتُشير إلى مقترحات في التصحيح.

ويمرّ المتعلّم، في تعامله وهذه التمارين، بمراحل ثلاث: المراقبة والاكتشاف، المحاكاة، الابتكار، وذلك بعد تمرّن مكثّف، وبعد

أن يأخذ على عاتقه عمليّة تكسّبه. ويساهم ما تكسّبه المتعلِّم من قدرة على التنظيم، والتركيب في الابتكار، ويؤدّي إلى تواصل واضح، يذهب فيه المتكلِّم إلى ما يريد بدقّة ووضوح ينعكسان فهمًا على المخاطب.

ويتعامل المعلِّم وهذه الدروس التطبيقيّة من خلال مراحل ثلاث أيضًا: تنشيط الدرس وإحياؤه، تشغيل المتعلِّم ودفعه إلى الاكتشاف والاستنتاج، مساعدة المتعلِّم على التمرّن. والأهمّ أنّه ينتقل من المتكلِّم إلى المخاطب، ومن المخاطب إلى المتكلِّم، ممثّلًا بذلك فعل التواصل. ويبلغ هدفه عندما يلتزم بهذه المنهجيّات التزامًا كلّيًا يسهِّل العمليّة التربويّة، ويبسِّطها، ويقرِّبها من المصداقيّة.

ويتواصل المتعلِّم والمعلِّم في هذا الإطار المفتوح من التمارين، ويتبادلان الأدوار، فيصغي كلّ واحد منهما إلى الآخر، فيتفاعلان، ويمثّلان ثنائيًّا متكاملًا.

فإن عاش الثنائي المتناغم المادّة بعمق، توصّل إلى تحديد منهجيّة التعبير، وإلى التعريف بها(١).

المؤلِّفون

الصورة مقتبسة من كتاب:

Buzan, Tony, *Use your head*, B.B.C. Londres, 1974; trad. *Une Tête bien faite*, Les Editions d'organisation, Paris, 1981.

---

(١) وردت في هذا الكتيّب المصطلحات التالية: تضادّ - مُختلف/ مُؤتلِف - مُخطَّط - تخطيط؛ والمقصود بها: تَعارُض - تَطابُق - تَصمِيم.

تَوطئة

يُلاحظ المتأمّل في برامج التعليم على اختلاف مستوياتها، أنّها تخضع لعاداتٍ جارية تُحدّد لها بعض اتّجاهاتها. وقد أدّى بعض هذه العادات منذ ما يزيد على ربع قرنٍ إلى تضاؤل الاهتمام بالبحث التأليفيّ، لصالح النصّ المُحلَّل. ولا يخطر لي في هذا المقام أن أُزري بما يقدّمه تحليل النصوص استنادًا إلى مناهج قويمة صارمة، من فائدة في العمليّة التربويّة، فيُنمّي الروح التحليليّة، ودقّة الملاحظة، وإقامة العلاقات بين الظواهر المدروسة، ولكنّني أُريد أن أُذكّر بما أنتجه إهمال البحوث التأليفيّة من اضطراب في التفكير، والتأليف، والتعبير، عند تلامذة المدارس وطلبة الجامعات على السواء.

فانطلاقًا من واقعنا هذا، يتّضح غرض الكتاب: فهو يرمي إلى تعزيز التفكير والتأمّل، والتركيز على دراسة موضوعٍ محدّد بدقة، فيزوّد تلامذة المدارس وطلبة الجامعات بمنهجٍ متكاملٍ يُرشدهم في وضع أبحاثهم، على اختلاف تخصّصاتهم (اللغة العربيّة وآدابها، والفلسفة، والتاريخ، وسائر المرافق الفكريّة). وهو يُولي الناحية النظريّة ما تستحقّه من كبير اهتمام، لأنّ التطبيق السليم لا يُمكن أن يأتي

بمعزل عن نظريّةٍ واضحة متماسكة؛ وهو يسعى مُقابل ذلك، إلى وضع الجوانب النظريّة المدروسة في حيّز التطبيق، من خلال تمارين متنوّعة، منها التحليليّ ومنها التأليفيّ. ولكنْ، هل من ضرورة للتذكير بأنّ البحث التأليفيّ عملٌ صعبٌ ومعقّد، وبأنّ المنهج مهما تكامل، وبلغ من تنظيمٍ وفاعليّة، لا يُمكنه أن يستغني لدى التلميذ والطالب، عن حدٍّ أدنى من الموهبة، والذوق السليم؟

وليس من شأن هذا الكتاب أن يحلّ محلّ الأستاذ، ولا أن يُقدّم أبحاثًا نموذجيّة تُعالج موضوعاتٍ طُرحت في الامتحانات الرسميّة. فلذلك تقتصر التمارين المصحَّحة التي وردت فيه، على الاقتراح والتوجيه؛ وللطالب والأستاذ أن يتصرّفا بها حسب مقتضيات الدراسة.

وأودّ - بعدما بلغَتْ هذه الصفحات منتهاها - أن أشكر للقيّمين على معهد اللغات والترجمة في جامعة القدّيس يوسف، إدراجهم هذا الكتاب في سلسلة منهجيّة التعبير، وصبرهم الجميل على تأخّري الطويل في إنجازه، لمشاغِل لا تخفى عليهم؛ وللدكتورة هبة شبارو-سنّو قراءتَها مسوّدتَه قراءة خبيرٍ طال تمرّسه بالتعليم الثانويّ والجامعيّ على السواء.

بيروت، الأحد ٢٣ أيّار ١٩٩٩
أهيف سنّو

١- تعرّف إلى

١-١- البحث القصير

البحثُ في **الأصل** هو «طلبُك الشيء في التُّراب»، أو «أن تَسأل عن شيء وتَستخبر»[(١)]؛ ويتضمّن ذلك كلّه معنى التفتيش.

وتفرّع من ذلك معنى اصطلاحيّ: فالبحث هو «دراسة تتناول موضوعًا معيّنًا من جميع وجوهه أو من جانبٍ محدود، ويكون عادةً على شيء من الاتّساع»[(٢)]؛ فيُقابل الكلمةَ عندئذ بالفرنسيّة: recherche أو étude.

ولكنّ مجالنا ههُنا، ليس على هذا الاتّساع؛ فهو يقتصر على **البحث القصير**، الذي يتناول بإيجاز مسألةً معيّنة، ويُعالجها معالجةً نقديّة مفصّلة. ويُمكن أن تنتمي المسألة هذه إلى أيّ علم من العلوم، ولا سيّما العلوم الإنسانيّة.

(١) إبن منظور، لسان العرب، ٢/ ١٤-١٥ (مادّة: ب ح ث).
(٢) جبّور عبد النور، **المعجم الأدبيّ**، ٤٧ (مادّة: «بحث»).

وغالبًا ما يُعتمد البحث القصير في المدارس والجامعات للفحص عن تحصيل التلميذ أو الطالب، وعن قُدراته في مادّة من موادّ الدراسة. وتتفاوت الأبحاث القصيرة في حجمها، والمدّة المخصّصة لإنجازها، بتفاوت المقتضيات الأكاديميّة. ويُقابل البحثَ القصير بالفرنسيّة كلمة: dissertation.

١-٢- عناصر البحث القصير

ليس البحث القصير تسميعًا لدرس، بل هو استدلالٌ وبَرهنة على صحّة مسألةٍ أو خطإها؛ فغرضه هو الإقناع. ومن شُروطه حُسن النظر في الأمور، ودقّة رَوْزِها. فلذلك يُعتبر شاقًّا وَعِرًا.

وقد أجمل هنري موجيس مقوّمات البحث القصير، في قوله: «يقتضي القيام ببحثٍ قصير جيّد، أن يكون لدى المرءِ ما يقوله أوّلًا، وأن يكون بعد ذلك قادرًا على مناقشة أحد الآراء وتقديم ما يلزم من أدلّة صحيحة، وعلى تنظيم أفكاره وتوسيعها بطريقة منطقيّة، والإتيانِ بها مترابطةً ترابطًا مناسبًا، وأخيرًا على التعبير عمّا تصوّره بوضوح، في شكلٍ واضحٍ أيضًا، ودقيقٍ، وسليم»[٣].

---

(٣) «Faire une bonne dissertation, c'est d'abord avoir quelque chose à dire, c'est ensuite savoir discuter une opinion avec des arguments valables et ordonner ses idées dans un développement logique, avec des enchaînements convenables, enfin traduire ce qu'on a conçu clairement dans une forme également claire, précise, correcte». Henri MAUGIS, *La Dissertation française, p.2.*

للمقابلة: جبّور عبد النور، **المعجم الأدبيّ**، ٤٧ (مادّة: «بحث»).

- فيستلزم ذلك:
  - حُسن **اختيار** الموضوع؛
  - **وفهمه وتحليله** حسبما ينبغي له.

- ويعني ذلك:
  - **جمع** المعلومات المناسبة له؛
  - وتنظيمها في **مخطّط** سليم؛
  - **ومعالجة** الموضوع في مقدّمة، وتوسيع، وخاتمة، مع ما يقتضيه ذلك من ترابط الأقسام، وتوازنها، وتلاحُم الفِقَر وتناسُبها، والاحتجاج السليم، القائم على البرهان الواضح، والمَثل الصائب، والشاهد الملائم؛
  - والاعتناء **بالشكل** إخراجًا، وأُسلوبًا.

- ويُضاف إلى ذلك حاجةُ المتعلّم -تلميذًا كان أم طالبًا- إلى **المطالعة**، والالتزام **بالوقت** المحدّد، والمِراس **والدُّربة**.

فتلك عناصر يُؤسَّس عليها البحث، وتُوْلَى ما تستحقّه من انتباه واعتناء.

٢- أسِّسْ على

٢-١- أسِّس اختيار الموضوع على

٢-١-١- ما ينبغي لك القيام به

فأحيانًا يُفسح في المجال لاختيار أحد الموضوعات المقترحة. ففي هذه الحال، لا بُدّ من:

- **التفكير الرصين** قبل الإقدام على الاختيار، لأنّ تغيير الموضوع بعد البدء بمعالجته يُضيّع وقتًا ثمينًا، بل يستحيل على الأغلب في الامتحان؛
- واختيار الموضوع الذي يتوافر لك بخصوصه **أكبر قَدْرٍ من المعلومات**، لأنّها مادّة الموضوع الأولى، وجانبٌ أساسيّ يُستنَد إليه في تقويم البحث. ويُراعَى في المعلومات جِدَّتها، ودقّتها، فتبرز من خلالها شخصيّة الباحث.

٢-١-٢- ما ينبغي لك اجتنابه

لا بُدّ عند اختيار الموضوع من تلافي عدّة مواقف تنعكس سلبًا على معالجته، وهي:

- **التسرّع والتمهّل**، تلافيًا لسوء التقدير، أو إضاعة الوقت؛
- **والتردّد**، فيُختار الموضوع بعزمٍ وثبات للانصراف كلّيًّا إلى معالجته؛
- **والأحكام المسبّقة** التي تُحسّن ما لا طاقة لنا به، أو تقبّح ما هو أجدر بنا؛
- والاندفاع إلى الموضوع الذي يَقرب من **موضوعات عولجت** بعض جوانبها في المدرسة أو الجامعة، لأنّ توجّهاتها ومعطياتها قد تكون مختلفة؛
- والموضوعات **الغامضة** التي لا يُعرف المقصود منها تمامًا؛
- والموضوعات **العامّة والواسعة** التي تَفترض فيمَن يُعالجها ثقافةً واسعةً، ومطالعاتٍ كثيرة، وذهنًا وقّادًا.

٢-٢- أسّس فهمَ الموضوع وتحليله على

٢-٢-١- قراءة الموضوع قراءةً متأنّية

الغَرض من هذه القراءة فهم الموضوع فهمًا عميقًا لمعرفة ما هو مطلوب: فلا يُهمل أيّ شيء واردٍ فيه، كالشاهد، وما يسبقه، وما يتلوه؛ ولا ينصبّ الاهتمام على كلمةٍ واحدة مهما كانت دلالتها مهمّةً، للمباشرة في معالجة الموضوع، وتسميع كلّ ما تُثيره هذه الكلمة في ذاكرتنا.

٢-٢-٢- تحديد نَمط الموضوع

للموضوع نَمط ينتمي إليه:

- فيُمكن أن يكون الموضوع **مسألةً** مطروحة مباشرةً، بصيغة الاستفهام أو صيغة الإثبات، وتُرافقها بعض التوجيهات أحيانًا. ويجد الباحث فيها نفسه عادةً أمام حالةٍ من ثلاث:

- موضوع يدعو إلى **تحديد مفهوم معيّن أو ظاهرةٍ معيّنة**، كحركةٍ فكريّة أو دينيّة، أو فنّ أدبيّ، أو إلى تحديد عدّة مفاهيم أو ظواهر وتبيان العلاقة بينها، كالطبيعة والثقافة، والفنّ والعِلم، والشِّعر والالتزام؛
- أو موضوع يدعو إلى **النظر في وظيفة عنصر من العناصر**، كخصائص شخصيّة مسرحيّة معيّنة ودورها؛
- أو موضوع يدعو إلى **الاختيار بين موقفين أو رأيين**، فيُنظر في أُسس كلّ موقف، ثمّ يُتّخذ موقف ممّا هو مطروح على بساط البحث؛ ومن ذلك رأيٌ يتعصّب للقَصص

الخرافيّ، ورأي يحمل عليه.

- ويُمكن أن يقوم الموضوع على **شاهد** بسيط يتضمّن مفهومًا واحدًا، أو مركّبٍ يتضمّن عدّة مفاهيم، ويُطلب النظر فيه، والتعليق عليه، وإبداء الرأي فيه. وتتفاوت الشواهد طولًا وقِصَرًا، وتُرافقها عادةً توجيهات تتفاوت دقّة، ومنها ما له صفة الإلزام. فتقتضي المعالجة شرح الشاهد وتحليل مضمونه تفصيليًّا، ومناقشة ما ورد فيه، واتّخاذ موقف محدّد منه.

٢-٢-٣- إستخراج عناصر الموضوع

- يكون ذلك عمومًا بتأمُّل نصّ الموضوع مليًّا. فيُنظر في **الكلمات الأساسيّة** الواردة فيه (من كلمات حضاريّة، ومصطلحات أدبيّة، أو فلسفيّة، أو تاريخيّة، وأدواتٍ وحروف تفيد الربط والاستنتاج...)، وفي **أجزائه** المختلفة، فتُسطّر الكلمات الأساسيّة أو تُلوّن، ويُفصل بين الأجزاء بخطوط عموديّة. وتُحدَّد معاني الكلمات وأبعادها (وما قد تتضمّنه من سُخرية أو تهكّم...) تحديدًا دقيقًا، ويُميَّز بين الأساسيّ منها والثانويّ، وتُدرس علاقاتها ببعضها (من تضادٍ، أو تكامل، أو توازٍ...). فيؤدّي ذلك إلى تحديد القضايا التي يطرحها الموضوع، والمفاهيم التي يتضمّنها، والأفكار الأساسيّة والثانويّة التي ينطوي عليها، وإلى معرفة ما قد يقتضيه من نقاش.

- ويكون ذلك **خصوصًا** بالنظر في **نَمط الموضوع وطريقة صياغته**:

- فقد يرد بشكل **سؤال**، وقد يقتضي السؤال هذا سؤالًا

آخرَ ضمنيًّا. فإنْ طُرح سؤال يتناول ملاءمةَ عنوان كتابٍ معيّن لمضمونه، اقتضى الأمر سؤالًا ضمنيًّا آخر عن ماهيّة العنوان الملائم عمومًا.

- وقد يتناول الموضوع **مفهومًا معيّنًا أو ظاهرة معيّنة**، فيُنظر في المشكلة التي يطرحها المفهوم أو الظاهرة (لأنّ المقام ليس مقام تسميع أحد الدروس). فلا يَستدعي موضوع «الرواية التاريخيّة» مَثلًا تسميع ما دُرس وقُرِئ حول الرواية هذه، بل يقتضي إبراز العلاقة الجدليّة بين الرواية (أحداث خياليّة)، والتاريخ (أحداث واقعيّة).
- وقد يضع الموضوع **عدّة مفاهيم أو ظواهر** جنبًا إلى جنبٍ على بساط البحث. فيُحلَّل كلّ مفهوم، ثمّ تحلّل علاقة المفاهيم ببعضها، مع مراعاة أدوات الربط أو الاستنتاج المعتمدة (كالواو العاطفة، أو حرف الجرّ: «في»)، أهي علاقة تشابه، أم اختلاف، أم تلازم، أم تضمّن...، كالعلاقة بين الأدب والمسرح: فالمسرح جزء من الأدب، والأدب جزء من المسرح.
- وقد يأتي الموضوع بشكل **شاهد:**
  - فيُحلَّل الشاهد **القصير** بالتفصيل، بينما يُقتصَر في الشاهد **الطويل** على تحليل ما هو أساسيّ.
  - ويُنظر إلى **طريقة ورود الكلام** في الشاهد: فقد يرد الكلام بصيغة المتكلّم وينمّ على ذاتيّة معيّنة، أو يرد بصيغة التأكيد المطلق («دائمًا»، أو «أبدًا»، أو «حيثما كان»)، أو يتضمّن مبالغة...

- ويُنظر أيضًا في ما **يسبق الشاهد وما يليه**، من أسئلة مطروحة أو توجيهات مقدّمة.
- ويُنتبه إلى **صاحب الشاهد، ومصدره، وزمنه**: فقد يكون صاحب الشاهد مفكّرًا، أو أديبًا، أو ناقدًا قديمًا أو معاصرًا، وتُنير مواقفه وانتماءاته البحث؛ ويُفيد مصدر الشاهد في تعيين سياقه، ومرماه؛ ومن شأن تحديد الزمن، وضعُ الشاهد في نطاق عصره، والتيّار الذي ينتمي إليه، فنجتنب بذلك أخطاء تاريخيّة فادحة.

٢-٢-٤- رسم حدود الموضوع

يُسهم ما تقدّم في رسم حدود الموضوع، وهي حدود لا بُدّ من الالتزام بها:

- فلا يُنطلق من **صاحب الشاهد** للحديث عن أنشطته المختلفة، بل من الشاهد نفسه؛
- ويُجتنب **الربط المتسرّع** بين الموضوع المطروح، وموضوعٍ قريب سبقت معالجته في المدرسة أو الجامعة: فلكلّ موضوع حدوده وخصوصيّاته؛
- ويُجتنب **الاستطراد** والخروج عن الموضوع: فليس الموضوع المطروح منطلقًا إلى موضوعات أخرى؛ فالمطلوب هو معالجة دقيقة، ومحدّدة، وشخصيّة.

٢-٢-٥- تحديد الإشكاليّة

وتُتيحُ الإجراءات السابقة تحديد **إشكاليّة الموضوع**، أي

السؤال أو مجموعة الأسئلة التي يطرحها الموضوع، ويُمكن الانطلاق منها لرسم مخطّطه. وتُقدّم معالجة الموضوع إجابةً عنها، وهي إجابة غير نهائيّة، لأنّ الآثار منفتحة، ويُمكن أن تُقرأ من وجهات نظر مختلفة (أدبيّة، أو جماليّة، أو فلسفيّة، أو تاريخيّة، أو نفسيّة...).

وتجدر الإشارة إلى أنّ **تعدّد الإشكاليّات** يتطلّب التمييز بين ما هو أساسيّ منها، وما هو ثانويّ، وإلى ضرورة تمحور الإشكاليّات الثانويّة حول إشكاليّة أساسيّة.

وانطلاقًا من هذه الإشكاليّة تُعاد صياغة الموضوع (استفهاميًّا كان أم إثباتيًّا) بعبارات أُخرى تَرِد بشكل سؤال.

٢-٢-٦- الاستفادة من تحليل الموضوع في كتابة البحث

يؤدّي تحليل الموضوع إلى **شرحه وتحديد أبعاده**. وينبغي أن تُدوَّن ملاحظات التحليل على **المسوّدة** شيئًا فشيئًا.

ويُستفاد من العمل هذا في أثناء كتابة البحث. فتُعاد صياغة الملاحظات:

- في المقدّمة؛
- أو في بداية القسم الأوّل من التوسيع، أو أحيانًا في القسم الأوّل كلّه؛
- أو في أقسام التوسيع المتتالية: فتُحلّل عناصر الموضوع شيئًا فشيئًا في أقسام البحث المختلفة، بعد أن يُبنى مخطّطه عليها.

٢-٣- أسس جمع المعلومات على

٢-٣-١- تدوين المعلومات على المسوّدة

تدوَّن المعلومات التي تخطر في الذهن، على المسوّدة **من غير ترتيب**، ولكن يُمكن استعمال بعض العلامات كالأسهم للإشارة إلى علاقة بين معلومتين أو أكثر.

والمعلومات **متنوّعة**: فمنها الأفكار، والوقائع، والتواريخ، وعناوين المؤلَّفات؛ وتُولى الأدلّة، والأمثلة، والشواهد المستمدّة من الآثار المختلفة، ما تستحقّه من اهتمام.

٢-٣-٢- تنويع مصادر المعلومات

تُستمدّ المعلومات من مصادر ومراجع مختلفة. فمنها:

- **الكتب المدرسيّة والجامعيّة، والمحاضرات**: فلا يُقتصر على فصلٍ من فصولها، بل يُستفاد من مواضع متفرّقة فيها، ولكن يجب تجاوز الكتب والمحاضرات هذه إلى الأُصول التي تشكّل مادّة الدراسة الأُولى.
- **المطالعات** على اختلافها: الكتب، والمجلّات...
- **الأفلام** السينمائيّة، والمعلومات المستمدّة من **الحاسوب والإنترنيت**...
- **الموادّ العلميّة المختلفة**، فتُرفع الحواجز بينها، ويُستفاد من الأدب، والفلسفة، وعلم النفس، والتاريخ، وغيرها من مرافق الفكر...

ولا يُقتصر في ذلك على اللغة العربيّة، بل يُستفاد أيضًا ممّا

وُضع **بلغاتٍ** أجنبيّة يعرفها صاحب البحث.

٢-٣-٣- التنبّه إلى علاقة المعلومات بالموضوع

في أثناء تدوين المعلومات المتنوّعة المصادر، يجب التنبّه باستمرار إلى علاقتها بالموضوع: فهذه العلاقة معيار تدوينها الأساسيّ.

٢-٤- أسس المخطّط على

٢-٤-١- إدراك غرض المخطّط ووظيفته

يرمي المخطّط إلى **تنظيم** الأفكار، والأدلّة، والأمثلة، التي جُمعت بواسطة التأمّل، والتحليل، والمطالعة؛ وذلك حسب **بنية متكاملة، هدفها الإقناع.**

وللمخطّط **وظيفتان**: وظيفة عامّة، ووظيفة خاصّة.

- فمن شأن المخطّط **بمجمله** أن يُرشد القارئ استنادًا إلى تنظيم بلاغيّ خاصّ، وأن **يُحافظ على اهتمامه** بالموضوع، فيجعل مخاطبته فعّالة.
- ومن شأن **كلّ قسمٍ** من أقسام المخطّط، أساسيًّا كان أم ثانويًّا، أن **يؤدّي دوره**، فيُسهم في البرهنة والإقناع.

٢-٤-٢- مراعاة شروط المخطّط

- ينبغي **اجتناب المخطّطات الجاهزة** التي نجدها في المحاضرات والكتب المدرسيّة والجامعيّة: فيدلّ اعتمادها على قلّة المبادرة، وضعف الشخصيّة أحيانًا. كذلك تُجتنب **المخطّطات التعداديّة**، التي تكثر أقسامها، وتتتالى من غير تنظيم. ولا بُدّ من

تلافي **تغيير** المخطّط في أثناء كتابة البحث، لئلّا يختلّ تنظيمه، وطريقة استدلاله.

- فممّا **يُشتَرط** في المخطّط الناجح:
  - **مُناسبته** للموضوع، فيتكيّف معه بسهولة؛
  - **وتماسكه**، فتأتي أقسامه مترابطة لا تناقض بينها، خاليةً من التداخُل والتفكّك؛
  - **وتدرّجه**، من الأعمّ إلى الأخصّ، أو من الأخصّ إلى الأعمّ، أو من المعروف إلى المجهول، أو من الأسهل إلى الأصعب...؛
  - **وتوازنه**، فلا يطغى قسم على آخر (ولا يعني ذلك طبعًا، التساوي الدقيق في عدد السطور)؛
  - **واستقصاؤه**، فلا يُهمل أيّ جانب من جوانب الموضوع، حتّى الأدلّة المناقضة لما يدافَع عنه، عملًا بمبدإ الأمانة؛
  - **ووضوحه**، فيتتبّع القارئ البرهنةَ والإقناع من غير عناء (ويُشار هنا إلى أنّه ليس لأقسام البحث عناوين تُرشد القارئ في مطالعته).

٢-٤-٣- الالتزام بطريقة وضع المخطّط: المخطّط المفصّل

- تُراعى في وضع المخطّط الخطوات الآتية:
  - قراءة ما جُمع من معلومات وأفكار على المسوّدة تمهيدًا لتنظيمها.
  - فرز المعلومات والأفكار وتصنيفها حسب معايير معيّنة تختصرها قاعدة المؤتلِف والمختلِف، مع تلافي التكرار. فتُجعل الأمور

المتناسبة معًا، وتُفصل عمّا لا ينتمي إلى مجالها.

- **تنظيم** الأفكار حسب ترابطها المنطقيّ، فتُرَدّ الفروع إلى أصولها، ويُنطلق من الأسباب، إلى النتائج، فإلى التعليقات والتحفّظات...
- تخصيص **صفحة** لكلِّ قسمٍ أساسيّ، **وعنونة** الأقسام الكبرى، والأقسام الصغرى، **وفِقَرها**، وإدراج الأفكار والمعلومات الأساسيّة والأدلّة والأمثلة باختصار، في مواضعها من هذه البنية. ويُمكن أن يُعتمد في هذه المرحلة نظامُ إحالة بالأرقام، لئلّا نضطرّ إلى نقل الأفكار والمعلومات المدوّنة على المسوّدة، إلى المخطّط.

- وتؤدّي هذه الخُطوات إلى **المخطّط المفصّل** الذي يُشكّل هيكل البحث، ونقطة الانطلاق إلى كتابته.

وغالبًا تُطرح في أثناء وضعه مسألة عدد الأقسام التي يتألّف منها. فيجدر التأكيد أنّ **عدد الأقسام** ليس مشكلة حقيقيّة، فالمهمّ هو حُسن تسويغها وربطها. ولكنّ الأقسام هذه لا يُمكن أن تقلّ عن قسمين (أحدهما لشرح الموضوع، وثانيهما للردّ على ما ورد فيه مثلًا)، ولا يصحّ أن يزيد على أربعة خوفًا من أن نقع في السرد والتعداد المُمِلّ.

٢-٤-٤- إختيار نمط التخطيط المناسب

تستدعي كلُّ إشكاليّة مخطّطًا معيّنًا أو عدّة مخطّطات: فالمخطّط وقفٌ على الموضوع وإشكاليّته. وأحيانًا، تُستَشَفّ خطوط

المخطّط العريضة من خلال الموضوع المطروح، فتتجمّع الأفكار حولها، ثمّ تُعَدَّل شيئًا فشيئًا.

ولكن يُمكننا أن نقترح بعض أنماط المخطّطات.

- **المخطّط التاريخيّ**: يُعتمد لتتبّع **التطوّر** في مجال من المجالات، فيُخصَّص فيه قسمٌ لكلّ مرحلة. ويُناسب نمطُ التخطيط هذا الأبحاث التاريخيّة، أكثر ممّا يناسب الأبحاث الأدبيّة والفلسفيّة، لأنّه يؤدّي فيها إلى التكرار عادة، أو إلى إبراز المراحل المتأخّرة على حساب غيرها، نظرًا إلى اتّساع حقولها ووفرة مادّتها. فيُمكن تطبيق هذا النوع من التخطيط مثَلًا، على دراسة **إسهام المرأة العربيّة في الحركة الفكريّة منذ العهد العثمانيّ حتّى اليوم**. فيُدرس إسهامها في العهد العثمانيّ، فعهد النهضة، فالعهد الحديث (ونلاحظ هُنا التفاوت بين العهد الأوّل والعهد الثالث).

- **المخطّط** الموضوعاتيّ: يَصلح لدراسة **مفهوم** من المفاهيم أو **ظاهرة** من الظواهر، فَيَتوخّى الكشف عن جوانبهما المختلفة. فتقتضي دراسة **الإصلاح في عصر النهضة** مثَلًا، دراسة المحاولات الإصلاحيّة في السياسة، والدين، واللغة، والتعليم...

- **المخطّط التحليليّ**: هو لا يختلف عن المخطّط الموضوعاتيّ اختلافًا عميقًا. فغرضُه تحليل **مفهوم معقّد**، أو **ظاهرة متشابكة الجوانب**، تحليلًا دقيقًا يكشف عمّا فيهما من عناصر أساسيّة. فمن ذلك دراسة مفهوم الحرّيّة مثلًا: فتُحدَّد في قسم أوّل طبيعة الحرّيّة، ويُنظر في قسم ثانٍ في مدى توافُرها، وتُطرح في قسم ثالث قضيّة قيمتها.

- **المخطّط المقارِن**: يُستفاد منه عند النظر في **مفهومين أو ظاهرتين يقوم بينهما تعارض، كالعدالة والإحسان، أو الانضباط والحرّيّة**. فنتلافَى رصف بحثٍ في المفهوم الأوّل إلى جانب بحث آخر في المفهوم الثاني، لئلّا نخرج من نطاق الموضوع: فالمطلوب هو المقابلة بين المفهومين أو الظاهرتين، لا تحليل كلّ مفهوم أو ظاهرة على حِدة. فنركِّزُ مثَلًا على مواطن العلاقة بينهما لدراستها (تشابه أو تضادّ، أو تفضيل...)، أو نحاول ردّ أحد الطرفين إلى الآخر (فيكون الانضباط مثَلًا، وسيلة للاضطلاع بالحرّيّة).

- **المخطّط النقديّ أو الجَدَليّ**: يُعتمد في الموضوعات التي تستدعي جدَلًا، كما في النظر في **مسألتين متضادّتين**، أو في **مواقف متطرّفة**.

فيُقسم المخطّط إلى **ثلاثة أقسام**، تتقدّم المفكّرة من خلالها متجاوزةً الاعتراضات. وهي على التوالي:

- **الطريحة**، وتقوم على عرض ما قُدِّمَ.
- و**النقيضة**، وتقوم على عرض الرأي المخالِف.
- و**الحصيلة**، وهي حُكمٌ شخصيّ أو حلّ يقوم على الاختيار بين عناصر الطريحة والنقيضة.

ويَستدعي هذا التقسيم ثلاث ملاحظات:

- فينبغي في عرض الطريحة والنقيضة **تلافي الوصف والتفكّك** كالإتيان بقسمين لا علاقة بينهما. فلا بُدّ من دحض كلّ عنصر من عناصر الطريحة، قبل تقديم العَرض المضادّ.

- وينبغي في الحصيلة **تجاوز الطريحة والنقيضة** بتقديم حلٍّ جديد يستند إلى ما أُقِرَّ منهما. فليست الحصيلة عودةً إلى الطريحة، ولا توليفًا ساذجًا بين الطريحة ونقيضتها. وغالبًا ما يتحوّل هذا المخطّط إلى شَرَكٍ للباحث، فيُكرّر في الحصيلة ما ورد في الطريحة والنقيضة، بينما تقتضي الحصيلة تجاوزهما حسبما رأينا.
- قد تُصبح المحافظة على الأقسام الكبرى الثلاثة مطلبًا عند بعض الباحثين، بل قد يُبنى كلّ قسم منها على ثلاثة أقسام صُغرى، ويُبنى كلّ قسم من الأقسام الصغرى على ثلاث فِقَر أيضًا. فهذا بناء جميل متوازن، ولكنْ لا يجوز التوقّف عند **الشكليّات** وحدَها. فإن كان تجاوز الطريحة والنقيضة غيرَ ممكن فالأَولى الاقتصار على قسمين، واتّخاذ موقف دفاعيّ عن إحداهُما، على أن يأتي موقفنا الدفاعيّ، بعد عرض الموقف الذي لا نوافق عليه، عرضًا أمينًا لا يُهمل أيّ دليل من أدلّته.

ومن الأمثلة على ذلك الموقفان المتناقضان من **معرفة القارئ بالمؤلِّف** لفهم أثره وتذوّقه: فمنهم مَن جَعل هذه المعرفة ضروريّة، ومنهم مَن نَفى فائدتها نفيًا قاطعًا. فيمكننا في قسم أوّل أن نعالج موقف مَن جعَل هذه المعرفة ضروريّة مع تبيان ثغراته، وفي قسم ثانٍ موقفَ مَن نفى فائدتها نفيًا قاطعًا مع تبيان ثغراته أيضًا، على أن نتناول في قسم ثالث ما تقدّمه لنا المعرفة بالمؤلِّف من إيجابيّات في فهم أثره وتذوّقه، وما تُوقعنا فيه المبالغة في دراسة حياته من سلبيّات.

– **المخطّط المتدرّج**: يُعتمد لمناقشة موقف أو رأي، وهو متأثّر بنمط المخطّط الجدَليّ. ويقوم على **ثلاثة أقسام**، نُحلّل في أوّلها الموضوع ونُقدّم الأدلّة الأساسيّة للطريحة (مثَلًا: ضرورة معرفة القارئ بالمؤلِّف)، ونُبرز في ثانيها شروط تنفيذ الطريحة وحدودها (مثَلًا: ما تقتضيه هذه المعرفة، والمجالات التي تكون فيها ذات فائدة)، ونعود في ثالثها إلى الطريحة لنقوّمها ونحدّدها تحديدًا جديدًا دقيقًا (مثَلًا: معرفة القارئ بالمؤلِّف مفيدة بشروط معيّنة).

ويمكن إيضاح الفارق بين المخطّط الجدليّ والمخطّط المتدرّج من خلال الرسم التالي:

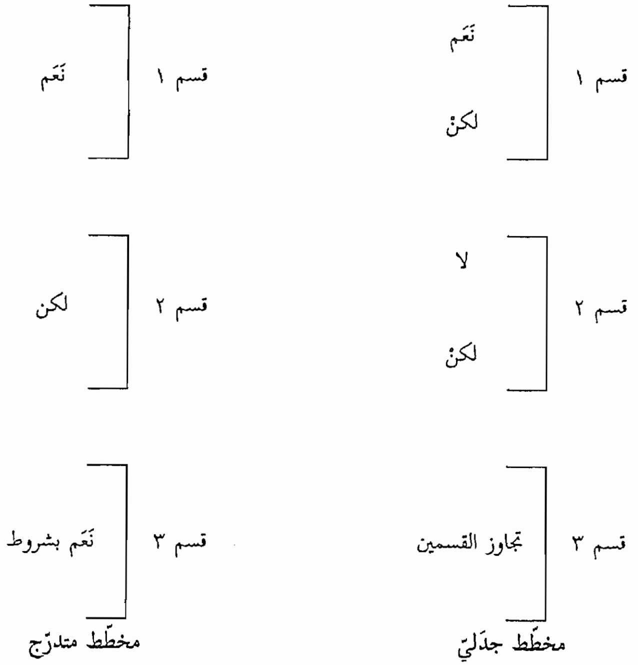

ملاحظة: يُمكن تحويل القسم الثالث في كلا المخطّطين إلى خاتمة، عندما تكون معطياته محدودة.

٢-٥- أتتس البحث على

- ثلاثة دعائم متلاحمة متكاملة، هي **المقدّمة**، **والتوسيع**، **والخاتمة**؛
- وشكلٍ سليم؛
- واستعداد مُناسِب.

فمتى أعدّ الباحث ما يحتاج إليه من عُدّة، **وصاغ** مادّة بحثه صياغةً سليمة، في **مقدّمة**، **وتوسيع**، **وخاتمة**، متوسّلًا **اللُحمة** المتينة، **والحجّة** الدامغة، **والمَثَل** الصائب، **والشاهد** المُلائم، بلغ الغاية المرجوّة، فجاء بحثه متماسكًا، متين البناء.

ولمّا كانت المقدّمة، والخاتمة، والتخلّص، مفاصِلَ أساسيّة في البحث، فالأَولى تدوينها على **المسوّدة** كاملةً، على أن يؤلّف صلب البحث على المبيّضة مباشرةً، انطلاقًا من المخطّط المفصّل.

٣- إنتبه إلى

٣-١- مقدّمة البحث

تخضع كتابة المقدّمة لمعايير معيّنة، وهي تقوم على بناء محدّد يُحقّق الغَرض المتوخّى منها.

٣-١-١- معايير المقدّمة

- تُدوَّن المقدّمة **بعد إنجاز مخطّط البحث** واعتماده نهائيًّا، لأنّها ستتناوله في أحد أقسامها.

- ولمّا كانت المقدّمة مَفْصِلًا أساسيًّا من مفاصل البحث، فمن الضروريّ **تدوينها على المسوّدة كاملةً**.

- ويُفترَض بالقارئ **ألّا يكون على علمٍ بالموضوع** الذي سيُعالَج.

- والمقدّمة **دعوةٌ إلى القراءة**: فينبغي أن تبعث القارئ على قراءة البحث.

- لذلك، غدا **الاعتناء بها** ضروريًّا: فيجب أن تُبيّن للقارئ أنَّ الباحث يُدرك أهمّيّة الموضوع المطروح، ويعرف تمامًا كيف يُعالجه. فهي تترك في نفسه انطباعًا حسنًا أو سيّئًا عن البحث وصاحبه.

- ليس للمقدّمة أن تقدّم الأدلّة والبراهين على موقف من المواقف: فمجالها مجال **التساؤلات والفرضيّات**. أمّا المناقشة فحقّها أن ترد في التوسيع.

- ولا تصحّ إطالة المقدّمة، تلافيًا للوقوع في الخَطَل أو التداخل بينها وبين أحد أقسام البحث، ولا سيّما القسم الأوّل؛ كذلك لا يصحّ تقصيرها خوفًا من أن لا تأتي وافيةً بالقصد: فالأَولى **مناسبتُها للبحث**، فإنّ بحثًا يُراوح عدد صفحاته ما بين ستّ صفحات وثمانٍ يقتضي مقدّمة تتضمّن حوالى عشرين سطرًا.

- ولا حاجة إلى تدوين كلمة: «**مقدّمة**»، قبل المباشرة بالتقديم، فيُترك للقارئ أن يُدرك من خلال ما نقوم به أنّنا نقدّم لبحثنا.

٣-١-٢- بنية المقدّمة

تتضمّن المقدّمة أربعة أقسام:

- **أوّلها التمهيد للموضوع**: هذا التمهيد هو جزء من المقدّمة، وليس المقدّمة كلّها. ونسلك فيه مسلكًا من ثلاثة:
  - **الانطلاق من العامّ إلى الخاصّ**: فنبدأ بفكرةٍ أعمّ من الموضوع شرط أن تكون على صلةٍ به، كمجالٍ عامٍّ، أو إشكاليّة عامّة، أو سياق تاريخيّ أو ثقافيّ، أو فنّ أدبيّ... ولكنّنا نجتنب الانطلاق من قضايا عامّة جدًّا لنصل إلى الموضوع: فلا يجوز أن نستهلّ حديثنا بالسياسة عمومًا متى كان موضوعنا هو الديمقراطيّة، ولا بالإسلام عمومًا إن كان موضوعنا هو فرقة إسلاميّة معيّنة. ولا يصحّ البدء بالتعريف المطوّل بصاحب الشاهد وآثاره: فمِثْل هذا التعريف ممكن عندما يكون من شأنه إلقاء الضوء على الشاهد، لوجود علاقة بين القول وحياة صاحبه.
  - **الانطلاق من الخاصّ إلى العامّ**: ويصحّ ذلك عندما يطرح الموضوع مسألةً عامّةً، فنبدأ بفكرةٍ خاصّةٍ، كحادثة تاريخيّة معيّنة، لنطرح من خلالها قضيّة عامّة.
  - **الانطلاق من فكرة معاكسة**: فتُجعل هذه الفكرة بمقابل المسألة التي ستُعالَج في البحث.

وهكذا نتلافى المداخل المصطنعة، وما لا فائدة منه، مثل ما يرد في بعض المسابقات، كقولهم: «طُلب منّا أن نتناول...»، أو «من أهمّ القضايا...»، أو «من المهمّ أن...».

- وثانيها **تحديد الموضوع**: أي تحديد المفاهيم والظواهر التي ستُدرَس. ونميّز بين حالتين: حالة قيام الموضوع على شاهد، وحالة عدم قيامه على شاهد.

- فإنْ قام الموضوع **على شاهد**، نُظر في حجمه: فإن كان الشاهد **قصيرًا** ذُكِر حرفيًّا بين مزدوجين، وإن كان **طويلًا** (خمسة أسطر فما فوق) ذُكرت عناصره الأساسيّة فحسب، وجُعل بين مزدوجين ما أُثبت منه حرفيًّا.
- وإن لم **يتضمّن** الموضوع **شاهدًا**، اقتُصر على إيراد عناصره الأساسيّة.

- **وثالثها شرح الموضوع وتحليله وتحديد إشكاليّته**[٤]:
  - فيُشرح الموضوع ويُحلّل باختصار.
  - ثمّ تُعاد صياغته من غير إطالة: وفي أثناء ذلك تُطرح إشكاليّته استنادًا إلى التحليل، فتُبرَز بدقّةٍ واختصار بشكل سؤال، وتُبيّن فائدتها؛ ويُمكن تقديم بعض الإيضاحات التاريخيّة التي تُسهم في إلقاء الضوء عليها. ولا بُدّ من طرح الإشكاليّة هذه، وإن كان الموضوع يتناول مفهومًا معيّنًا، أسهبت المحاضرات والكتب المدرسيّة أو الجامعيّة

---

(٤) راجع القسم الأوّل، الفِقرة: ٢-٢ أعلاه.

في شرحه: فتُطرح عندئذ مسألة يتمحور حولها المفهوم الذي طُلب الحديث عنه، ويكون ذلك مدخلًا إلى معالجةٍ شخصيّة تُفسح في المجال للتأمّل والنظر.

فمن شأن ما تقدّم أن يُشكّل ضمانة تَحول دون الخروج من نطاق الموضوع.

- ورابعها تسويغ المخطّط:

ليس المقصود بذلك وصف المخطّط الذي سيُعتمد في البحث؛ فالغرض من هذا القسم أن نُقنع القارئ بصحّة التخطيط، فنورد أقسامه الكبرى بوضوح من غير إطالة أو إثقال أو رتابة، ونبيّن للقارئ تلاحم الأقسام، وصحّة تسلسلها.

ومن الأَولى أن تُعلَن الأقسام بصيغة الاستفهام، فيُطرح سؤال تُشكّل الإجابة عنه القسم الأوّل، ثمّ يطرح سؤال ثانٍ تُشكّل الإجابة عنه القسم الثاني، ودَواليك... ويلتحم كلّ سؤال بسابقه، وينتج منه. فنقول مثلًا: «سنتساءل عن...، فَعن...، ثمّ عن...»؛ أو: «سنبدأ بـــ...، ثمّ نوضح...، ثمّ نبيّن...».

٣-٢- توسيع البحث

تُراعى في التوسيع معايير معيّنة. وهو يتألّف من مجموعة من الأقسام والفِقَر، التي تتضمّن بدورها الأدلّة، والأمثلة، والشواهد. وتترابط الأقسام والفِقَر هذه ترابطًا محكمًا بفضل حسن التخلّص.

٣-٢-١- معايير التوسيع

- ليس التوسيع نقلًا للمخطّط فحسب: فهو صُلب الموضوع، ويُعِدّ القارئ ليتلقّى في خاتمة البحث الإجابة عن السؤال الذي طرحه في مقدّمته. وتجدر الإشارة إلى أنّه يُكتب على المبَيَّضة مباشرةً، لأنّه لا وقت يكفي لتأليفه على المسوّدة، ثمّ نقله.

- ومن **أصول** التوسيع اعتماد:
  - **التنظيم** في الأقسام، والأفكار، والأدلّة، والأمثلة...؛
  - **والترابط** بين الأقسام على اختلافها، فيتدرّج التفكير منطقيًّا؛
  - **والتوازن** بين الأقسام: فإذا تألّف البحث من ثلاثة أقسام كُبرى يُجتنب الإتيان بقسم ثالث مقتضب، وغالبًا ما يرد مثل هذا القسم، لقلّة الأفكار، وضيق الوقت؛ فالأَولى في هذه الحال جعل البحث في قسمين لا ثلاثة؛
  - **والوضوح** منذ بداية التوسيع حتّى نهايته.

- **ويُجتنب** في البحث:
  - **التكرار**؛
  - وإيراد **مقاطع كاملة** من المحاضرات والكتب.

٣-٢-٢- أقسام البحث وفِقَرَه

- يتألّف البحث من **أقسام كُبرى** (قسمين إلى أربعة)[٥]،

(٥) راجع القسم الأوّل، ٢-٤-٣ أعلاه.

ويتناول كلّ قسم منها فكرة أساسيّة[٦]، ويتضمّن:

- **تمهيدًا جزئيًّا** ينطلق ممّا ورد في مقدّمة البحث ليُحدّد الغرَض من القسم؛
- **وأقسامًا صُغرى** (قسمين إلى أربعة)، فيأتي كلّ قسم منها ليتناول فكرةً متفرّعة من الفكرة الأساسيّة، أو ليسوّغ جانبًا منها؛ ويورد دليلًا عليها، يوضحه بمثَل أو أكثر؛ ويُنتقل من الدَليل إلى المثل باستعمال العبارة المناسبة («وهكذا»...، «فنُلاحظ مثَلًا»...، «فنتبيّن من خلال»...)؛
- **وخاتمةً جزئيّة** تُلخّص باختصار ما توصّل إليه القسم الأكبر (١٠ أسطر حتّى ١٥ سطرًا).

- ويتألَّف القسم الأصغر من **فِقرة** واحدة أو أكثر. والمقصود ههنا الفِقْرة الكتابيّة التي تخضع لشروط لا تتجاوزها:

- فتُحدَّد الفقرة **شكليًّا**، إذ تبدأ بعد فراغ في أوّل السطر، وتنتهي بنقطة؛ وتليها فقرة جديدة تبدأ بعد فراغ في أوّل السطر، على غرار سابقتها.
- ولكنّ التحديد الشكليّ لا يكفي، فهي تُحدَّد **مضمونًا** أيضًا، بتماسكها الداخليّ، إذ تتناول فكرةً واحدةً (أساسيّة أو فرعيّة) مع ما يتّصل بها مُباشرةً من دليل أو مَثَلٍ يجري تحليله. فتقوم الفكرة مثَلًا، على تحديد مفهومٍ

---

(٦) راجع: هبة شبارو - سنّو، **الجملة والمقطع**، الطبعة الأولى، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٥، سلسلة منهجيّة التعبير، الرقم ٥.

معيّن، وما يفترضه مسبقًا، وما يترتّب عليه، وما يتعلّق به من مفاهيم أُخرى. فهي الوحدة الأساسيّة الدنيا في التوسيع.

- وليست الفقرة منعزلةً عمّا يسبقها وما يليها: فبين الفِقَر **علاقات منطقيّة** يُعَبَّر عنها بالوسيلة المناسبة، من جُملةٍ أو أداةٍ، فضلًا عن خلاصةٍ وجيزة يُمكن أن تصل الفقرة بما يليها.

٣-٢-٣- الأدلّة

- للأدلّة دورٌ أساسيّ في البحث، لأنّ غرضه هو **إقناع** القارئ بصحّة فكرةٍ أو بخطإها.

- وتُستمدّ الأدلّة من **النظر في إشكاليّة** الموضوع وتأمّلها مليًّا.

- وترتّب الأدلّة **منطقيًّا بوضوح**.

- وعند النقاش يضرب الباحث صفحًا عن المواقف المتطرّفة التي يتخلّلها الغلوّ (أسود/أبيض - خطأ/صواب): فلا بُدّ من **تلطيف الأحكام**، لأنّ الصواب ليس في جانب واحد، ويُعتمد **المنطق السليم الهادئ**.

٣-٢-٤- الأمثلة

- الأمثلة **أنواع**: فيصحّ التمثّل بالأحداث، والوقائع، والمؤلِّفين، وآثارهم، ونصوصهم... ومن الأبحاث ما **يتطلّب أمثلة**،

ومن الأَولى عدم الاسترسال إلى الأبحاث النظريّة الصرف، لئلّا تبدو بعيدة عن الواقع.

- وغرضها هو إيضاح الأدلّة، وتقريبها من الأفهام، وتدعيمها. وهي تكشف من معارف الطالب وثقافته.

- ويُراعى في **اختيار الأمثلة** ما يلي:
  - **إنتماؤها** إلى آثارٍ معترَفٍ بها عادةً. وغالبًا ما تُستمدّ من الآثار المدروسة، ولكن من الضروريّ توسيع آفاقنا، وتجاوز البرنامج المقرَّر؛
  - **ومناسبتُها للموضوع**، فتكون على علاقةٍ مباشرة به، وتُقنع، وتُوضح؛
  - **وجِدَّتُها**، فتأتي شخصيّة ما أمكن، غير مكرّرة حتّى الإملال؛
  - **وتَنوّعها**، فتُستَمَدّ من عصور، وأغراض، ومؤلِّفين، وآثار مختلفة، ومن مجالات متعدّدة كالفلسفة، والآداب، والفنون، والتاريخ، والتكنولوجيا... ويُستفاد فيها من كُتبٍ باللغة العربيّة أو بغيرها من اللغات؛

- ويجب **التعامل مع المَثَل** بتأنٍّ:
  - فلا **يصحّ الإكثار** من الأمثلة ولا **الإقلال** منها تلافيًا للحشو أو الاسترسال إلى النظريّات. فيُرفق مثَلٌ بكلّ فكرة رئيسة.
  - ويرد المَثَل بعد **عَرض الفكرة**، فيأتي لإيضاحها وتدعيمها؛ ولكن يُمكن **الانطلاق منه** لعرض الفكرة، فيُثير الانتباه،

ويغدو مدعاةً إلى التشويق. وفي كِلا الحالين يجب التمهيد له **بالعبارة المناسبة**. فتُجتنب بعض العبارات الفارغة من المعنى، مِثل: «فهذا ابن الرومي الشاعر العبّاسيّ الكبير...»، أو «نجيب محفوظ هذا الروائيّ الفذّ الذي عاش في القرن العشرين...».

- ويُمكن أن يُشار إلى المثَل **إشارةً عابرة**، لا سيّما متى كان معروفًا، كمؤلِّفٍ أو كِتاب مشهورَين. ولكنّ الإكثار من ذلك لا يشفي الغليل. فيُفَضَّل **المثَل الموجز**، ولا نُطيله إلّا استثنائيًّا عند الضرورة.

– ولا بُدّ أن يَتبع المثلَ **تحليلٌ نقديّ موضِّح**، فلا نترك التحليل على عاتق القارئ. ويتمّ التحليل في بضعة أسطر تتناول عناصر المثَل الأساسيّة ومغزاه. ولا حاجة إلى الإطالة في ذلك، أو الإسهاب في الحديث عن حياة مؤلِّفٍ، أو عن مضمون كتاب، أو ظروف نشره، إلّا إذا اقتضى الموضوع ذلك.

٣-٢-٥- الشواهد

– الشواهد مفيدة في البحث لأنّها تنقل القارئ باستمرار من العامّ والنظريّ إلى **الخاصّ والعمليّ**.

– لذلك كان من الضروريّ **حفظ** بعض الأبيات الشعريّة، أو المقاطع النثريّة: فالشاهد الدقيق خيرٌ من إشارةٍ عابرة.

– ويُذكر الشاهد **حرفيًّا بين مزدوجين**، وترتّب الأبيات حسب الأصول العَروضيّة. ويُمكن – عندما تخوننا الذاكرة – أن **نلخّص** الشاهد بالعبارة المناسبة.

- ويُحَدَّد **صاحب الشاهد ومصدره**، ويُستحسن تحديد موقعه في الكتاب (الفصل) أو المسرحيّة (المشهد) مثلًا؛ ويُسطّر عنوان الكتاب.

- ويتلو الشاهدَ **تحليل أو تعليق** مفيد، كما في الأمثلة.

٣-٢-٦- التخلّص

ليسَ لرصف الأفكار محلٌّ في الأبحاث؛ فلا بُدّ من أن **تتلاحم الأقسام** المختلفة، كُبرى كانت أم صُغرى، بالطريقة المناسبة، حتّى يأتي البحث متماسكًا.

- وهُنا يُمثّل **التخلّص** كاملَ دوره، فيُبيّن سببَ الانتقال من مسألةٍ إلى أخرى، ومن جانب إلى آخرَ، ويُبرز المنطق في الاستدلال وإيراد الحجج. وهكذا يتمّ الانتقال منطقيًّا ممّا حُصِّل إلى ما ينبغي تحصيله.

- ويكون التخلّص يسيرًا عادةً في **المخطّط الجدليّ**، ولكنّه لا يخلو من صعوبة في **المخطّطات التي لا تتضمّن نقاشًا**؛ فيُولي الباحث فيها، التدرّج في التفكير والنّظر جُلّ اهتمامه.

- ويُمكن التخلّص أن يُشكّل **فقرةً كاملةً** في كتابٍ أو مقالٍ. أمّا في البحث القصير، فيكفي أن يرد في **نهاية كلّ قسم**، فيكون بمنزلة خلاصة موجزة يُنطلق منها إلى القسم التالي.

وبعدما اتّضحت لنا عناصر التوسيع كافّةً، ووسائل الربط بين مفاصله، يُمكننا رسم الصورة التالية له، حيث استعملنا كلمة قسم

للدلالة على الأقسام الكبرى، وكلمة فَرع للدلالة على الأقسام الصغرى؛ ويتألّف كلّ فرع من فقرةٍ أو أكثر.

- القسم الأوّل.

تمهيد جزئيّ.

  - الفرع الأوّل.
  - الفرع الثاني.
  - الفرع الثالث.

خلاصة جزئيّة + تخلّص.

- القسم الثاني.

تمهيد جزئيّ.

  - الفرع الأوّل.
  - الفرع الثاني.
  - الفرع الثالث.

خلاصة جزئيّة + تخلّص.

- القسم الثالث.

تمهيد جزئيّ.

  - الفرع الأوّل.
  - الفرع الثاني.
  - الفرع الثالث.

خلاصة جزئيّة + تخلّص.

مخطّط ثلاثيّ الأقسام

٣-٣- خاتمة البحث

للخاتمة طبيعة وبنية تتميّز بهما عمّا سواها.

٣-٣-١- طبيعة الخاتمة

- المقصود هُنا بالخاتمة **خاتمةٌ عامّة** للبحث تختلف عمّا رأيناه من خلاصات فرعيّة للأقسام الكبرى. وهي **تُقفِل** باب المناقشة والتأمّل والنظر، وتُقدّم **حلًّا** للمسألة أو الإشكاليّة التي طُرحت في المقدّمة: فهي تختصر ما دار من نقاش وتوضح مرماه، من غير أن تكون خلاصة للتوسيع؛ ولا يجوز أن تتضمّن أفكارًا جديدة، أو أن تعود إلى إحدى نقاط التوسيع لاستكمالها، أو أن تقدّم أدلّةً وأمثلة...

- وهي في البحث، **معادِلٌ للمقدّمة**(٧):
  - ◦ **فوجودها ضروريّ**، وإلّا جاء البحث ناقصًا مبتورًا؛
  - ◦ ورأينا أنّها - على غرار المقدّمة - **لا تتضمّن استدلالًا**؛
  - ◦ وهي **تُدوّن على المسوّدة** كاملةً، قبل البدء بتوسيع الموضوع على المبيَّضة، وذلك في ضوء المخطّط المفصّل الذي اعتُمد نهائيًا. فيجنّبنا ذلك التسرّع، والنقص اللذين يتركان في القارئ انطباعًا سيّئًا. ولكن يُمكن إدخال تعديلات جزئيّة عليها عند الانتهاء من التوسيع.
  - ◦ وهي محدودة الحجم، فتُوازي المقدّمة في **طولها**.

---

(٧) راجع القسم الأوّل، الفِقرة: ٣-١ أعلاه.

٣-٣-٢- بنية الخاتمة

تتضمّن الخاتمة قسمًا استعاديًّا وقسمًا استقباليًّا.

- أمّا **القسم الاستعاديّ** فهو أوّل القسمَين، ويستند إلى ما عُولج في البحث، فيستعرض ما **توصّل إليه** الباحث من **نتائج**. وهو الموضع الوحيد الذي يُمكن فيه صاحبَ البحث أن يُصدر **حكمه** (من غير تطرّف طبعًا)، فيبيّن رأيه في المسألة المطروحة، في ضوء ما ورد من نقاش وأدلّة. ويكون ذلك بشكلٍ مكثّفٍ بعيدٍ عن التكرار والإطالة، لئلّا تتحوّل الخاتمة إلى قسم إضافيّ من أقسام البحث.

- وأمّا **القسم الاستقباليّ** فهو ثاني القسمين، وتُفتح فيه **آفاقٌ جديدة** على موضوع آخرَ تُستحسن معالجته، على أن يكون على صلة بالموضوع المعالَج ومتمّمًا لجانبٍ من جوانبه. ويُمكن هذا القسم أن يتضمّن أيضًا **توجّهات** أُخرى أو **توصيات** معيّنة لاستكمال البحث، لأنّ ما قيل في الموضوع المعالَج لا يُمكن أن يُعتبر كافيًا شافيًا. ويُستحبّ أن تنتهي الخاتمة بسؤال يوجِّه الأنظار إلى هذا الانفتاح على مسألة جديدة. ولكن يُشترط في ذلك كلّه الابتعاد عن التكلّف والتصنّع.

وهكذا نتبيّن أنّ الخاتمة - مع مشاركتها **المقدّمة** في توجّهات كثيرة - تختلف عنها: ففي المقدّمة ندخل من العامّ إلى الخاصّ (أي الموضوع)، بينما نخرج في الخاتمة من الخاصّ إلى العامّ من جديد. وهذا ما يُمكن تمثيله بقِمعين تلتقي قاعدتاهما الصُّغريان:

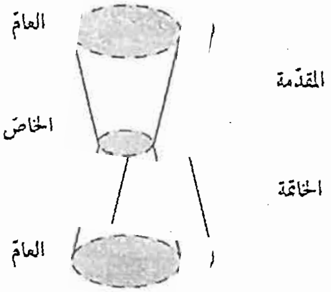

بين المقدمة والخاتمة

٣-٤- شكل البحث

يُقصد بالشكل إخراج البحث، وأُسلوبه، وما يتّصل بذلك من إملاء وعلامات وقف (أو ترقيم). ولا شكّ أنّ جودة المضمون تأتي في المرتبة الأُولى، ولكنْ لا يُمكن أن نفصل عنها سلامة الأسلوب والإخراج وما إليها. فتلك معطيات تُقدّم فكرةً دقيقة عن وضوح الأمور في ذهن صاحبها، وحُسن تنظيمها. لذلك ينبغي تخصيص ما يكفي من وقتٍ لإعادة قراءة البحث القصير بعد إنجازه.

٣-٤-١- الإخراج

النواحي الإخراجيّة كثيرة، فمنها:

- **ترقيم** الصفحات في أعلاها أو أسفلها ترقيمًا متسلسلًا.
- إخراج البحث **إخراجًا هندسيًّا** مناسبًا:
  - فيجب أن يظهر مخطّط البحث للقارئ من خلال تنظيم الصفحات: فيُترك **بياض** (سطر أو سطران) بين المقدّمة والتوسيع، فبين أقسام التوسيع المختلفة، فبين التوسيع

والخاتمة. ويُمكن اختيار سطرين فارغين لما بين المقدّمة والتوسيع، فما بين التوسيع والخاتمة؛ وسطرٍ فارغ واحد لما بين أقسام التوسيع.

- وتبدأ كلّ فِقرةٍ في **أوّل السطر** بعد فراغٍ محدّد لا يتغيّر مقاسه في البحث، وتنتهي بنقطة.

- الامتناع عن تدوين أيّ شيء في **الهامش**: فهو مخصّص للمصحّح؛ وعن استعمال **الحواشي** في أسفل صفحات المسابقة (ولكن يُمكن أن تُستعمل هذه الحواشي في البحث القصير المُعدّ في المنزل أو الجامعة).

- الامتناع عن استعمال **الأسهم والنجوم** وما شابهها، لتقديم فِقرة أو تأخيرها، أو لإضافة جُملة أو فِقرة.

- توخّي **نظافة المسابقة**، فلا يجوز أن تكثر خطوط الشطب، أو أن تتراكم مادّة السائل الأبيض الذي يُستعمل للتصحيح.

- الكتابة **بخطٍّ مقروء**، وتلافي تصغير الخطّ في آخر المسابقة لكسب المساحة؛ واستعمال الحبر الأزرق أو الأسود العاديّين.

- **تسطير** عناوين الكتب والمجلّات حيثما وردت.

- تدوين **أبيات الشعر** تدوينًا متوازيًا، مع المحافظة على الشطرين في الشعر العموديّ.

٣-٤-٢- الأُسلوب

لا بُدّ من الملاءمة بين أسلوب البحث ومضمونه. فيُستند عندما يكون الأمر ممكنًا، إلى معجم وكتاب في النحو مناسبَين. ويُراعى في الأسلوب:

- **الوضوح**، لأنّ القارئ يُمكن أن يكون مثقّفًا لا متخصّصًا في موضوع البحث.

- **دقّة العبارة**، فتُختار الكلمات اختيارًا مدروسًا، ويؤخذ بالحسبان ما بينها من فروق (فليس من ترادف مُطلق).

- **البساطة في التعبير**، فيُجتنب:
  - التعبير الفنّيّ الشعريّ،
  - والركاكة والابتذال كما في الألفاظ العامّيّة وبعض العبارات المستهلكة، مثل: «أعطى» – «يُوجد»...، والألفاظ الرنّانة، مثل: «رائع» – «رهيب»...،
  - والمصطلحات العلميّة الحديثة غير المفهومة.

- **سلامة اللغة**، ولا سيّما في الإعراب بالحروف (جمع المذكّر السالم، والأفعال الخمسة، وحالات النصب التي تظهر فيها الألف...)، وتصريف الفعل الأجوف والفعل الناقص، واستعمال الموصولات (الذي، التي...).

- إعتماد **الجُمل القصيرة أو المعتدلة الطول**، ووصلها فيما بينها بالطريقة المناسبة، وحُسن الربط بين الأفكار بالعبارات المخصّصة لذلك، مثل: «لكن» – «إلّا أنّ» – «غير أنّ»...

- الرزانة والتحفّظ:

  - فلا تُستساغ الأُلفة مع المؤلّف، كأنْ يُشار إلى طه حسين، وعبّاس محمود العقّاد، ومارون عبّود مثَلًا، بطه، وعبّاس، ومارون، أو بالسيّد فلان؛ فيُقتصَر على الاسم الكامل (الاسم والشهرة عندما يكفيان)؛
  - ويُجتنب إبراز العاطفة، أو الاسترسال إلى التهكّم؛
  - والأَولى الامتناع عن مخاطبة القارئ مباشرةً، واجتناب ضمير المتكلّم إلّا عند الضرورة، فيُستعمل عندئذٍ ضمير المتكلّم (مفردًا أو جمعًا) الذي يبدو أقلّ ثِقلًا في السياق، فنقول مثلًا: «يُقدّم المؤلِّف»، لا: «يقدّم لنا المؤلِّف»؛ ونقول: «يُمكننا القول»، لا: «يُمكنني القول»...

٣-٤-٣- الإملاء

- مِن آفات البحث القصير الغفلة والإهمال والجهل في حقل الإملاء. فمن الضروري المحافظة على **سلامة الإملاء**، فيُعتَنى بتدوين الشدّة، وهمزة القطع (وتمييزها من الوصلة)، والهمزة عمومًا، والأسماء المنقوصة في حالَتي الرفع والجرّ، والأسماء المنتهية بألِف طويلة أو ألِف مقصورة...

- ويجب التنبّه إلى حُسن تدوين **أسماء العَلَم**، ولا سيّما الأسماء القديمة لطولها وغرابتها.

- ويُمتنع عن استعمال **المختَصرات**.

٣-٤-٤- علامات الوقف

- لعلامات الوقف (الترقيم) دورٌ أساسيّ في إبراز مفاصل الجملة. ولكنّها لا تحلُّ محلّ وسائل وصل الجُمل وربط بعضها ببعض. ويُستعمل منها المناسب في مواضعه (الفاصلة، أو الفاصلة المنقوطة، أو النقطة، أو النقطتان، أو الهلالان، أو العارضة...)(٨).

- ولا بُدّ من إيراد الشواهد، وعناوين القصائد أو الفصول، بين مزدوجين واضحين، على أن يُذكر مصدر الشاهد، ويُدخل في السياق بالطريقة المناسبة. وإذا حُذف أيّ جزء منه أُشير إلى الحذف بقوسين مركّنين بينهما نقاط ثلاث، على هذه الصورة: [...].

٣-٥- الاستعداد للبحث

الاستعداد للبحث ضروريّ، ويكون بالمُطالعة، والالتزام بالوقت المخصّص للبحث، والتدرّب.

٣-٥-١- المطالعة

تُتيح المطالعة التزوُّد بالمعارف والمعلومات اللازمة، ومن أخلاقيّات البحث، الامتناع عن التحدّث عمّا لا نعرفه. والمطالعة على صِلةٍ بهمَّين معارضَين هما المسابقة البيضاء التي تأتي من نقص المعلومات أو انعدامها، والمسابقة المشحونة بالمعلومات التي تنمّ على طغيان المادّة على ذهن صاحبها، وعجزه عن التحكّم فيها.

---

(٨) أُنظر مثلًا: هبة شبارو - سنّو، **الجملة والمقطع**، ص ١٨-٢١.

ويُمكن تتبّع شؤون المطالعة وشجونها من خلال أربعة أسئلة: لماذا نقرأ، ومتى نقرأ، وكيف نقرأ، وماذا نقرأ؟

- **فلماذا نقرأ؟** - نقرأ لتنمية معارفنا، ولتعميق تأمّلاتنا، ولإدراك أبعاد الإشكاليّة المطروحة وجوانبها المختلفة...

- **ومتى نقرأ؟** - من غير المجدي الانصراف إلى المطالعة قُبيل الامتحان مثلًا. فتقتضي المطالعة **وقتًا طويلًا**، **وصبرًا جميلًا**، يُمكّنان القارئ من امتثال ما قرأ، فتُؤتي المطالعة الثمار المرجوّة منها.

- **فكيف نقرأ؟** - المطلوب قراءة منهجيّة تقوم على:

- **حُسن الاختيار**: فلا وقت يكفي لمطالعة **كلّ ما كُتب** في موضوع من الموضوعات؛ ومن المستحسن التركيز على **ما استجدّ** من أبحاث، فلا نعود إلى الدراسات القديمة، إلّا ما لا بُدّ منه؛ ومن خلال قراءة فهارس المحتويات يُمكن الاقتصار على ما له علاقة مباشرة بحقل اهتمامنا؛
- **وحُسن الفهم والتأمّل والإفادة**: ولا تتمّ الإفادة هذه إلّا بتدوين **رؤوس الأقلام** التي تتناول الخلاصات، والمخطّطات، والشواهد... ولا يصحّ التمهّل في التدوين أو المبالغة فيه، لئلّا يُصبح عائقًا يحول دون متابعة القراءة. ولا يخفى أنّ التدوين المنظّم خيرٌ من تسطير الفِقَر المهمّة الواردة في الكتب أو المقالات، والتعليق عليها مباشرة.

ومن أفضل وسائل التدوين **بطاقات المطالعة**، ولا

غنى عنها في كتب البرنامج خصوصًا. وتتضمّن بطاقة المطالعة نوعين من المعلومات:

- **معلومات خاصّة بالمؤلِّف**
  - سيرتُه مختصرةً.
  - آثاره الأساسيّة وتواريخ صدورها.
  - آراؤه الأساسيّة وإسهامه في مجال اختصاصه.
- **معلومات خاصّة بالكتاب**
  - نوع الكتاب وتاريخ صدوره.
  - خلاصتُه موجَزةً.
  - موضوعاته الأساسيّة.
  - تحليل شخصيّاته (في القصّة أو المسرح مثلًا).
  - خصائصه المميّزة.

ويُمكن أيضًا إعداد بطاقة للأفلام السينمائيّة، أو اللوحات الفنيّة التي تنتظم في سلك الموضوع المعالَج.

- **فماذا نقرأ؟** - ينبغي تنويع المطالعات لتأتي متكاملة. ففضلًا عن المعاجم اللغويّة التي تُمكّننا من فهم معاني الكلمات القليلة الاستعمال، ومن توخّي سلامة اللغة والإملاء، وفضلًا عن دوائر المعارف وتواريخ الآداب، التي تزوّدنا بمعلومات متفاوتة الأهمّيّة حول الموضوع، تتناول المطالعة الفئات التالية من المؤلّفات:

- **المصادر** الأدبيّة، والفلسفيّة، والفكريّة، والتاريخيّة... اللازمة. وغالبًا ما لا تكفي العودة إلى المختارات: فمع أنّها واضحة ومنظّمة عادةً، ومع أنّها تمدّنا بأمثلة كثيرة،

فهي تقدّم لنا فكرةً مجتزأةً عن الأثر، وتُطرح فيها أحيانًا مشكلة معايير الاختيار، إذ تتدخّل فيها الاهتمامات الأخلاقيّة أو الإيديولوجيّة. لذلك يُستحسن أن نعود إلى الآثار مباشرةً، فنطّلع بشكل متزامن على آثار عصرٍ من العصور، أو بشكل مُتعاقب على آثار العصور المتتالية في حقلٍ من حقول المعرفة.

- **الدراسات النقديّة** التي تتناول المصادر الآنفة الذكر ومنها ما هو جامعٌ، ومنها ما يُعالج ناحية معيّنة معالجةً عميقة.
- **الكتب المدرسيّة أو الجامعيّة**، وهي تقدّم للتلميذ أو الطالب معلومات عامّة، ونصوصًا تُشكّل أمثلةً مؤاتية، وتوجيهات إلى مطالعات محدّدة.
- الكتب التي تُعالج **موضوعات طُرحت** في امتحانات مختلفة. وتجدر الإشارة ههنا إلى أنّ الكتب التي تقتصر على تزويد التلميذ أو الطالب بتعليقات على الموضوع المطروح، كتحليله، وتقديم بعض الإرشادات والتأمّلات الخاصّة به، واقتراح مخطّط مفصّل له، أفضل من تلك التي تُعالج الموضوع معالجة تامّة، لأنّ هذا النوع الأخير من الكتب يحلّ محلّ الأستاذ، ويقتصر على تلقين التلميذ أو الطالب، فيَضعف حسّه النقديّ. ولا يخفى أنّ تقديم «النماذج» المعالَجة غير مفيد، لأنّ للبحث مقتضياته الخاصّة، وهو في أساسه عملٌ شخصيّ يجب أن يدلّ على شخصيّة صاحبه.

٣-٥-٢- الالتزام بالوقت

يخضع إعداد البحث القصير عادة لوقتٍ محدّد، سواءٌ أكانَ مسابقةً في نطاق امتحانٍ، أم بحثًا في المنزل والمكتبة. لذلك يحتاج صاحب البحث إلى تنظيم وقته تنظيمًا دقيقًا، وإلى الإفادة من كلّ جزءٍ من أجزائه، ليُنجز بحثه في أجَله.

- أمّا **المسابقة** فتُراوح مدّتها ما بين أربع ساعات، أو خمسٍ، أو ستٍّ عادةً، ويُخصَّص لكلّ مرحلة من مراحلها الوقت المناسب لها.

وهذا مَثلٌ يختصّ بإعداد بحث خلال ساعات أربع، ويُمكن إطلاقه على أبحاث أُخرى أقصر منه أو أطول، على أن تُراعى النِّسب الفارقة:

○ **المراحل التمهيديّة** (على المسوّدة)	
○ إختيار الموضوع نهائيًّا	١٠ دقائق
○ تحليل الموضوع وطرح إشكاليّته	٢٠ دقيقة
○ تدوين الأفكار على المسوّدة	٣٠ دقيقة
○ وضع المخطّط المفصّل	٦٠ دقيقة
○ **مرحلة التدوين**	
○ المقدّمة (المسوّدة فالمبيّضة)	١٥ دقيقة
○ الخاتمة (المسوّدة فالمبيّضة)	١٥ دقيقة
○ التوسيع (المبيّضة مباشرةً)	٨٠ دقيقة
○ مرحلة القراءة النهائيّة	١٠ دقائق
(مراقبة الأسلوب والإملاء وعلامات الوقف)	
	٢٤٠ دقيقة (٤ ساعات)

وتجدر الإشارة إلى أنّ **المراحل التمهيديّة** مهمّة جدًّا إذ تتحدّد في أثنائها أساسيّات البحث؛ وإلى أنّه يُمكن تخصيص **ورقة مستقلّة** من المسوّدة لكلّ مرحلة من المراحل الآتية: تحليل الموضوع وطرح إشكاليّته، فكلّ قسم من أقسام المخطّط المفصّل مع أمثلته؛ وإلى أنّ قراءة البحث النهائيّة يُمكن أن تحلّ محلّها **قراءة تدريجيّة** بعد إنجاز كلّ قسم من أقسامه.

- **وأمّا البحث الذي يُعدّ في المنزل والمكتبة**، فيقتضي مجموعة من المطالعات، وحُسنَ استفادة من **المدّة** المخصّصة لإعداده، فلا تُترك المطالعات، ومراحل البحث التمهيديّة، ومرحلة تدوينه، للأيّام الأخيرة. فيحتاج هذا النوع من الأبحاث إلى طول تأمُّل، وإلى إعادة نَظَر منظّمة في ما أُعِدّ ودُوِّنَ، حتّى يبلغ البحث منتهاه.

وينطبق ذلك على البحث **الفرديّ** والبحث **الجماعيّ**. ولكنّ البحث الجماعيّ يقتضي أيضًا **حُسن توزيع** للمطالعات، ولأقسام البحث، على المشاركين في إعداده، حسب قدراتهم وميولهم، فضلًا عن **تنسيق مستمرّ** بينهم، تلافيًا لتداخل عناصر البحث فيما بينها، أو لإهمال بعضها، لظنِّ فئة من الطلبة أنّ فئةً أُخرى ستتولّى معالجتها.

ولكنّ ذلك كلّه يقتضي تدرّبًا جدِّيًّا.

٣-٥-٣- التدرّب

التدرّبُ على البحث وممارستُه هما الطريق المؤدّي إلى حُسن السير به وإتقانه، ولا يصحّ أن يجريا قُبيل الامتحان أو قُبيل اليوم المحدّد لتسليم البحث المطلوب: فلا بُدّ من أن يمتدّا على السنة

الدراسيّة كلّها، للحاجة إلى الإعداد الطويل.

ويقتضي التدرّب:

- التخلّي عن مبدإ الحفظ والتسميع، لصالح مبدإ التفكّر والتأمّل؛

- والقيام بمطالعات كافية لتعميق التأمّلات، وتنمية الأفكار، فيدعو بعضها بعضًا عند الحاجة إليها؛

- وقراءة نماذج من الأبحاث والمقالات النقديّة، والتركيز على مقدّماتها، وخاتماتها، ومخطّطاتها، ومواضع التخلّص فيها، ومحاولة اكتشاف ذلك كلّه، ومحاكاته؛

- وكتابة أبحاث تامّة غير ما يُطرح في المدرسة أو الجامعة (لأنّه لا يكفي)، وأجزاء من أبحاث، كالمقدّمة، والخاتمة، والمخطّط المفصّل، والتخلّص... والأَولى ترك ما كُتب لفترة معيّنة، يُنظر بعدها فيه نظرةً نقديّة فاحصة، تميّز الصالح من غيره.

*

فهذا هو البحث ببنائه المتكامل، مدماكًا فمدماكًا، ودعامةً فدعامةً، وطبقةً فطبقة، وهذه هي الطريق المؤدّية إليه، معبّدةً مستقيمة. فلم يبق إلّا أن نسلكها بعدما أعددنا لها من القُوّة، ومن رباط الخيل، ما يكفي لبلوغ الغاية المنشودة.

١- التمارين التمهيديّة

١-١- فهم الموضوع وتحليله[٩]

١-١-١- التمرين الأوّل: الجاحظ معلّم العقل والأدب

- التوقيت: ٣٠ دقيقة.
- عناصر التمرين: الجاحظ معلّم العقل والأدب: فهمُ شاهدٍ وتحليلُه.
- كيفيّة التطبيق: جماعيّ.

حلّل الموضوع الآتي تحليلًا يُمهِّد لمعالجته.

«قال أبو القاسم السيرافي: حضرنا مجلس الأستاذ أبي الفضل ابن العميد الوزير [...]، فجرى ذكر الجاحظ، فغضّ منه بعض الحاضرين وأزرى به، وسكت الوزير عنه. فلمّا خرج الرجل قلت له: سكتَّ أيُّها الأستاذ عن هذا الرجل في قوله، مع عادتك في الردِّ على أمثاله. فقال: لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على

(٩) راجع التوجيهات الواردة في القسم الأوّل، الفقرة: ٢-٢ أعلاه.

جهله؛ ولو وافقتُه وبيّنت له لنَظَر في كتبه وصار بذلك إنسانًا، يا أبا القاسم؛ فكُتب الجاحظ تُعلّم العقل أوّلًا والأدب ثانيًا، ولم استصلحه لذلك»[١٠]. إشرح هذا القول، وأبدِ رأيك فيه.

١-١-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية

- التوقيت: ٣٠ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** الوسيلة والغاية: فهمُ مسألةٍ وتحليلها.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

حلّل الموضوع الآتي تحليلًا يُمهّد لمعالجته: **الوسيلة والغاية**.

١-٢- جمع المعلومات[١١]

١-٢-١- التمرين الأوّل: مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة

- التوقيت: ٣٠ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة: جمع معلومات.
- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ (يُدوّن أحد الطلبة على اللوح المعلومات التي يُزوّده بها زملاؤه).

قدّم مجموعة من المعلومات التي تتناول **مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة**.

---

(١٠) إبن خلّكان، **وفيات الأعيان**، ٣/ ٤٧٣ (بتصرّف في علامات الوقف).
(١١) راجع التوجيهات الواردة في القسم الأوّل، الفقرة ٢-٣ أعلاه.

١-٢-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية

- **التوقيت:** ٣٠ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** الوسيلة والغاية: جمع معلومات.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

قدّم مجموعة من المعلومات التي تتناول مسألة الوسيلة والغاية.

١-٣- مخطّط البحث[١٢]

١-٣-١- التمرين الأوّل: الباعث على الترجمة في العهد العبّاسيّ

- **التوقيت:** ٦٠ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** الباعث على الترجمة في العهد العبّاسيّ: مخطّط بحث.
- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ.

إستخرج مخطّط النصّ التالي، واعرضه في رسمٍ توضيحيّ.

وقد كان الباعث على هذه الترجمة، ونشاطها في الدولة العبّاسيّة أمورًا:

ألأوّل أنّ العهد الأُمويّ كان عهدًا بدويًّا - في الجملة - ظهرت فيه سيادة العرب على غيرهم من الأمم أوضحَ ظهور، والعرب في ذلك

(١٢) راجع التوجيهات الواردة في القسم الأوّل، الفقرة: ٢-٤، والفقرة ٣-٢-٢ أعلاه.

العصر لم يتأصّل فيهم ميل إلى فلسفة، إنّما كان يُعجبهم الأدب العربيّ، والتحدّث بأيّام العرب. ولذّة خلفائهم إنّما هي في الإصغاء إلى قصيدةٍ عربيّة، والاستفسار عن لفظٍ غامض، وما إلى ذلك. فلمّا جاء العصر العبّاسيّ، وأمعن المسلمون في الحضارة، وسادت العناصر غير العربيّة، رأوا أنّ حياة الحضارة لا بدّ أن تستنِد إلى العِلْم. فماليّة الدولة تحتاج إلى حساب دقيق، وعيشة الحضارة المركّبة تحتاج إلى أدوية مركّبة، وعلاج مركّب. ومتى لجأ الناس إلى نوعٍ أو نوعين من العلوم، وأخذوا يُعالجونه عن الأمم الأخرى، دعاهم الشغفُ إلى تعرّف ما عند الأمم المختلفة من العلوم جميعها، ولو لم يكن لهم بها حاجةٌ ماسّة مباشرة.

ألثاني أنّ الحركة الدينيّة كانت قد بلغت في آخر الدولة الأُمويّة شأوًا بعيدًا - كما ذكرنا في **فجر الإسلام** - وجرّهم البحثُ إلى أن يتكلّموا في القضاء والقدَر ونحوه، ورَجَحَتْ عند قومٍ عقيدةُ الجبر، وعند آخرين عقيدةُ الاختيار، وتجادل المسلمون فيما بينهم، ثمّ تجادل المسلمون والنصارى واليهود: أيُّ الأديان خير؟ وأيّ آراء الأديان في المسائل الجزئيّة أصحّ؟ وكان المعتزلة يَحملون لواء الدفاع عن الإسلام، ومقارعة خصومه، وكان كلٌّ من اليهوديّة والنصرانيّة تسلّح من قبلُ بالمنطق اليونانيّ، والفلسفة اليونانيّة يستخدمها في الجدل. فأحسّ المسلمون أنْ لا بدّ من محاربتهم بآلاتهم، فعكفوا على المنطق والفلسفة يستخدمونهما في أغراضهم. وفيما هم كذلك شعروا بلذّةٍ عقليّة من دراسة الفلسفة؛ فبعد أن كانت تُطلب على أنّها وسيلة للدفاع عن الدين أصبحت غاية في نفسها تُطْلَب لِذَاتها.

وسببٌ ثالث حكاه الأستاذ نَلّينو، وهو أنّه «في أواخر مدّة الدولة الأُمويّة، ثَبَتَتْ سلطة الإسلام على جميع الأمصار والأقطار التي دخلتها أَلْوِيته عَنوة أو صلحًا، أثناء المغازي المتواصلة والفتوح من أقصى بلاد ما وراء النهر في تركستان، إلى منتهى المغرب والأندلس. فعمّت اللغة العربيّة الشريفة أهلَ تلك الولايات والبلدان، وغَلَبت على ألسنتهم الأصليّة. فأخذ المسلمون كلُّهم

من أيّ جنسٍ أو أُمّة، لا يستخدمون في الإنشاء والتأليف إلّا لغةَ العرب. فابتدأت وحدةُ الدين تستوجب أيضًا وحدةَ اللسان والحضارة والعمران. فصار الفُرْس وأهل العراق والشام ومصر يُدْخِلون علومَهم القديمة في التمدّن الإسلاميّ الجديد»[١].

وسببٌ رابع، وهو ميل أفرادٍ من الخلفاء في العصر العبّاسيّ إلى العلوم الفلسفيّة. والخلفاءُ عادةً أقدرُ الناس على الترغيب فيما أحبّوا، والناسُ أسرع ما يكون إلى تحقيق أغراضهم، والوَلوع بما أُولِعوا به. وأكثرُ الخلفاء العبّاسيّين ميلًا إلى ذلك في عصرنا، كان المنصور والرشيد والمأمون. ويَظهر أنّه قد كان لكلٍّ منهم أسبابٌ خاصّة حَمَلته على ذلك. فالمنصور كان مَمْعُودًا. ويَظهر أنّ ذلك حَمَله على العناية بالطبّ والأطبّاء؛ جاء في الطبري عن عليّ بن محمّد بن سليمان النَّوْفلي عن أبيه أنّه كان يقول: «كان المنصور لا يَسْتَمْرِئ طعامَه، ويشكو ذلك إلى المتطبّبين، ويسألهم أنْ يتّخذوا له الجَوارَشْنات. فكانوا يَكرهون ذلك، ويأمرونه أن يُقِلّ من الطعام، ويُخبرونه أنّ الجَوارَشْنات تُهضم في الحال، وتُحدث من العلّة ما هو أشدّ منها عليه؛ حتّى قَدَم عليه طبيبٌ من أطبّاء الهند، فقال له كما قال لغيره، فكان يأخذ له سَفُوفًا جَوارَشْنًا يابسًا فيه الأَفاويه والأَدوية الحارّة، فكان يأخُذه فيَهضِم طعامه، فأحمده» إلخ[٢]. وكذلك كان يعتقد في التنجيم كما سيأتي بيانُه، فَقرّب إليه المنجّمين. والرشيدُ ربّاه البرامكة على حبّ العِلْم، والمأمون ربّاه الرشيد والبرامكة، وقد حذا حذو الخلفاء كثيرٌ من أفراد الشعب كبَني موسى بن شاكر.

إذا عَلِمْتَ ذلك، علمتَ فساد رأي مَن يَنْسُب ترجمة الكتب اليونانيّة إلى رُؤيا رآها المأمون أو نحو ذلك. فقد ذكر صاحب **الفهرست** أنّ أحد الأسباب التي من أجلها كَثُرَت كتب الفلسفة، وغيرها من العلوم القديمة، أنّ المأمون رأى في منامه كأنّ رجلًا أبيض اللون، مُشْرَبًا حُمْرة، واسع الجبهة، مقرون الحاجب، أَجْلَحَ الرأس، أَشْهَل العينين، حَسَن الشمائل،

جالسٌ على سريره؛ قال المأمون: وكأنّي بين يديه قد مُلِئْتُ له هيبة، فقلت: مَن أنت؟ قال: أنا أرسطاليس؛ فسُررت به وقلت: أيّها الحكيم! أسألك؟ قال: سَلْ: قلتُ ما الحَسَن؟ قال: ما حَسُن في العقل؛ قلت: ثمّ ماذا؟ قال: ما حَسُن في الشرع؛ قلت: ثمّ ماذا؟ قال: ما حَسُن عند الجمهور؛ قلت: ثمّ ماذا؟ قال: لا ثمّ! وفي رواية أخرى، قلت: زِدْني؛ قال: مَن نَصَحك في الذهب فليكن عندك كالذهب، وعليك بالتوحيد. فكان هذا المنام مِن أَوكد الأسباب في إخراج الكتب»[٣].

وروى ابن أبي أُصيبعة هذه القصّة بشكلٍ آخر، فقال: إنّ المأمون رأى في منامه كأنّ شيخًا بهيّ الشكل جالسٌ على منبر وهو يخطب، ويقول: أنا أرسططاليس. فانتبه من منامه، وسَأل عن أرسططاليس، فقيل له: رجلٌ حكيم من اليونانيّين. فأَحضر حُنين بن إسحاق، إذ لم يجد مَن يُضاهيه في نقله، وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيّين إلى اللغة العربيّة، وبَذَلَ له مِن الأموال والعطايا شيئًا كثيرًا.

فهذه القِصَص وأمثالها لا يَصحّ أن تكون سببًا، وإنّما كانت الترجمة لأسباب طبيعيّة، هي التي ذكرنا. ورواية ابن أبي أُصيبعة أبعد عن الحقيقة: فمِن المستحيل ألّا يسمع المأمون باسم أرسطو حتّى يأتيه في المنام، ويقول له أنا أرسطو! وحكاية ابن النديم إن صحّت دلّتنا على أنّ الحُلم كان انعكاس صورةٍ طبيعيّة لِما كان يُفكّر فيه المأمون في اليقظة[١٣].

....

(١) نلّينو، **تاريخ علم الفلك عند العرب**، ١٤١.

(٢) الطبري، **التاريخ**، جزء ٩، ص ٢٩٢.

(٣) إبن النديم، **الفهرست**، ص ٢٤٣.

---

(١٣) أحمد أمين، **ضُحى الإسلام**، ١/ ٢٦٥-٢٦٨ (بتصرّف في الضبط: الشّكل وعلامات الوقف).

١-٣-٢- التمرين الثاني: مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة (تابع)

- **التوقيت:** ٣٠ دقيقة حتّى ٦٠.
- **عناصر التمرين:** مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة: الأقسام الكبرى، والأقسام الصغرى.
- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ.

إستند إلى ما جمَعته من معلومات تتناول **مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة**، وطبّق عليه قاعدة المؤتلف والمختلف، لتصنّفه في أقسام كُبرى، وأقسام صُغرى.

١-٣-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع)

- **التوقيت:** ٦٠ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** الوسيلة والغاية: مخطّط مفصّل.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

إستند إلى ما جمعتَه من معلومات تتناول مسألة **الوسيلة والغاية**، وأعِد بناءَه في مخطّط مفصّل[١٤].

١-٤- مقدّمة البحث[١٥]

١-٤-١- التمرين الأوّل: طبائع الاستبداد

- **التوقيت:** ٤٥ دقيقة.

---

(١٤) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٢-٢ أعلاه.

(١٥) راجع التوجيهات الواردة في القسم الأوّل، الفقرة: ٣-١ أعلاه.

- **عناصر التمرين:** طبائع الاستبداد: مقدّمة كتاب.

- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ.

إستخرج من المقدّمة التالية عناصرَها، موضِحًا ما لها وما عليها.

لا خفاء أنّ السياسة علمٌ واسع جدًّا ينقسم إلى فنونٍ كثيرة ومباحث دقيقة شتّى؛ وقلّما يوجد إنسان يُحيط بهذا العلم، كما أنّه قلّما يوجد إنسان لا يتحكّك فيه.

وقد وُجد في كلّ الأُمم المتمدّنة علماء سياسيّون تكلّموا في فنون السياسة ومباحثها استطرادًا في مدوّنات التاريخ أو الأخلاق أو الأدب أو الحقوق. ولا تُعرف للأقدمين كتبٌ مخصوصة في السياسة لغير الرومانيّين الجمهوريّين. وإنّما لبعضهم مؤلَّفات سياسيّة أخلاقيّة **ككليلة ودمنة ورسائل** غوريغويوس اليونانيّ؛ ومحرَّرات سياسيّة دينيّة **كنهج البلاغة وكتاب الخراج**.

وأمّا في القرون المتوسّطة، فلا تُؤثَر مؤلّفات في هذا الفنّ لغير علماء الإسلام. فَهُم أَلَّفوا فيه ممزوجًا بالأخلاق، كالرازي والطوسي والغزالي والعلائي، وهي طريقة الفرس؛ وممزوجًا بالأدب كالمعرّي والمتنبّي، وهي طريقة العرب؛ وممزوجًا بالتاريخ، كابن خلدون وابن بطّوطة، وهي طريقة المغاربة.

أمّا المتأخّرون من أهل أوروبّا، فقد توسّعوا في هذا العلم وألَّفوا فيه كثيرًا واتّبعوه تفصيلًا، حتّى إنّهم أفردوا بعض مباحثه في التأليف بمجلّدات ضخمة.

وقد ميّزوا مباحثه إلى سياسة عموميّة، وسياسة خارجيّة، وسياسة داخليّة، وسياسة إداريّة، وسياسة اقتصاديّة، وسياسة حقوقيّة إلخ. وقسّموا كُلًّا منها إلى أبوابٍ شتّى وأصول وفروع.

وأمّا المتأخِّرون من الشرقيّين فقد وُجد من الترك كثيرون ألَّفوا في أكثر مباحثه تآليف مستقلّة وممزوجة، مثل أحمد جودت باشا، وكمال بك، وسليمان باشا، وحسن فهمي باشا.

وأمّا العرب فقليلون ومُقِلّون، والذين يستحقّون الذكر منهم فيما نعلم رفاعة بك، وخير الدين باشا التونسيّ، وأحمد فارس، وسليم البستاني، والمبعوث المدنيّ.

ولكنْ يظهر لنا الآن أنّ المحرّرين السياسيّين من العَرب قد كَثُروا بدليل ما يظهر من منشوراتهم في الجرائد والمجلّات في مواضيع كثيرة. ولهذا لاح لهذا العاجز أن أُذكّر حضراتهم على لسان الجرائد العربيّة بموضوعٍ هو أهمّ المباحث السياسيّة، وقلّ مَن طرق بابه منهم إلى الآن. فأدعوهم إلى ميدان المسابقة في خير خدمةٍ يُنيرون بها أفكار إخوانهم الشرقيّين، ويُنبّهونهم لا سيّما العرب منهم، لما هم عنه غافلون، فيُفيدونهم بالبحث والتعليل، وضرب الأمثال والتحليل، ما هو حقيقة **داء الشرق ودوائه**.

ونظرًا إلى أنّ مبنى عِلْم السياسة على تعريفه بأنّه هو «إدارة الشؤون المشتركة بمقتضى الحكمة»، يكون بالطبع أوّل مباحث السياسة وأهمّها بحث «الاستبداد»، أي التصرّف في الشؤون المشتركة بمقتضى الهوى.

وإنّي أرى أنّ المتكلّم في هذا البحث، عليه أن يُلاحظ تعريف وتفصيل «ما هو الاستبداد، ما سببه، ما أعراضه، ما تشخيصه، ما سيره، ما إنذاره، ما دواؤه». وكلّ موضوع من ذلك يتحمّل تفصيلًا كثيرًا، وبعضه يتحمّل سِفْرًا كبيرًا.

وهذه المباحث من حيث مجموعها تنطوي على مسائل كثيرة، أسرُد منها بعض الأُمّهات، وهي: ما طبيعة الاستبداد؛ لماذا يكون المستبِدّ شديد الخوف؛ لماذا يَستولي الجبن على رعيّة المستبدّ؛ ما تأثير الاستبداد على الدين، على العلم، على المجد، على المال، على الأخلاق، على الترقّي، على التربية؛ مَن هُمْ أعوان المستبِدّ؛ هل يُتحمّل الاستبداد؛ كيف يُمكن التخلّص

من الاستبداد؛ بماذا ينبغي استبدال الاستبداد؛ ما هي طبائع الاستبداد؟

ثمّ إنّي قبل الخوض في هذه المسائل ألخّص النتائج التي تَستقرّ عندها أفكار المتكلّمين فيها، وهي نتائج متّحدة المدلول، مختلفة التعبير، على حسب اختلاف المشارب والأنظار في الباحثين[١٦].

١-٤-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع)

- **التوقيت:** ١٥ دقيقة حتّى ٣٠.
- **عناصر التمرين:** الوسيلة والغاية: مُقدّمة.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

ضَعْ مقدّمة بحثٍ قصير يتناول مسألة **الوسيلة والغاية**، استنادًا إلى المخطّط المفصّل الذي توصّلتَ إليه[١٧].

١-٥- الفِقرة والشاهد[١٨]

١-٥-١- التمرين الأوّل: الباعث على الترجمة في العصر العبّاسيّ (تابع)

- **التوقيت:** ٣٠ دقيقة حتّى ٤٥.
- **عناصر التمرين:** الباعث على الترجمة في العصر العبّاسيّ: الفِقَر والشواهد.
- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ.

---

(١٦) عبد الرحمن الكواكبي، **طبائع الاستبداد**، ٣-٦ (بتصرّف في الضبط: الشكل وعلامات الوقف).

(١٧) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٣-٣ أعلاه.

(١٨) راجع التوجيهات الواردة في القسم الأوّل، الفقرة: ٣-٢-٢، والفقرة: ٣-٢-٤، والفقرة: ٣-٢-٥ أعلاه.

إستند إلى نصّ أحمد أمين الذي عالج فيه **الباعث على الترجمة في العصر العبّاسيّ**[١٩]، وادرس طريقة تأليف فِقَرِه، وإيراد شواهده.

١-٥-٢- التمرين الثاني: إصلاح أساليب اللغة العربيّة

- **التوقيت:** ٣٠ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** إصلاح أساليب اللغة العربيّة في التحرير: فِقرةٌ من نصّ.
- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ.

إستند إلى الفقرة التالية التي تناول فيها محمّد عبده **إصلاح أساليب اللغة العربيّة في التحرير**، وادرس طريقة تأليفها.

أمّا الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربيّة في التحرير، سواءٌ كان في المخاطبات الرسميّة بين دواوين الحكومة ومصالحها، أو فيما تَنشره الجرائد على الكافّة، مُنشأً أو مُترجمًا من لغاتٍ أُخرى، أو في المراسلات بين الناس. وكانت أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يَمجّه الذوق، وتُنكره لغة العرب: الأوّلُ ما كان مستعملًا في مصالح الحكومة وما يُشبهها، وهو ضربٌ من ضروب التأليف بين الكلمات رثٌّ خبيثٌ غير مفهوم، ولا يمكن ردّه إلى لغةٍ من لغات العالم لا في صورته ولا في مادّته، ولا يزال شيءٌ من بقاياه إلى اليوم عند بعض الكتّاب من القبط ومَن تعلّم منهم، غير أنّه والحمد لله قليل. والنوع الثاني ما كان يستعمله الأُدباء، والمتخرّجون من الجامع الأزهر، وهو ما كان يُراعَى فيه السجع وإنْ كان

---

(١٩) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٣-١ أعلاه.

باردًا، وتُلاحَظ فيه الفواصل وأنواع الجناس وإن كان رديئًا في الذوق، بعيدًا عن الفهم، ثقيلًا على السمع، غير مُؤَدٍّ للمعنى المقصود، ولا منطبق على آداب اللغة العربيَّة؛ وهو وإنْ كان يُمكن ردّه إلى أصول اللغة العربيّة في صورته، لكنّه لا يُعدّ من أساليبها المَرْضِيّة عند أهلها، ولا يزال هذا النوع موجودًا في عبارات المشايخ خاصّة. ثمّ وَرد علينا في أُخريات الأيّام ضرب آخر من التعبير كان غريبًا في بابه، وهو ما جاءنا من الأقطار السوريّة في جريدتَي **الجنّة** و**الجنان** المُنشأتين بقلم المعلّم بطرس البستاني؛ وهذا الضرب كان يُعدّ من غرائب الأساليب، وبه أُنشئت جريدة **الأهرام** في مصر، وقد مُحي أثره والحمد لله[٢٠].

١-٥-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع)

- **التوقيت:** ١٥ دقيقة حتّى ٣٠.
- **عناصر التمرين:** الوسيلة والغاية: تأليف فِقرة.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ

إستَفِد من عناصر المخطّط الذي تناولتَ فيه مسألة **الوسيلة والغاية**[٢١]، لتؤلِّفَ فِقرةً متماسكة، تُضمّنها شاهدًا أو مثَلًا.

---

(٢٠) محمّد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمّد عبده**، ١/ ١١-١٢ (بتصرّف في الضبط: الشكل وعلامات الوقف).

(٢١) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٣-٣ أعلاه.

١-٦- التخلّص[٢٢]

١-٦-١- التمرين الأوّل: أسباب نحل الشّعر

- **التوقيت:** ٦٠ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** أسباب نحل الشعر: تخلّص الأقسام.
- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ.

تضمّن كتاب **في الأدب الجاهليّ** لطه حسين مبحثًا في أسباب نحل الشعر، تألّف من ستّة أقسام؛ وبين يديكَ بدايات الأقسام هذه ونهاياتها. فاستند إليها لتدرس تلاحم الأقسام فيما بينها (التخلّص، والخلاصات الجزئيّة).

أسباب نَحْل الشعر

١- ليس النحل مقصورًا على العرب

يجب أن يتعوّد الباحث درس تاريخ الأمم القديمة التي قُدِّر لها أن تقوم بشيء من جلائل الأعمال، وما اعترض حياتها من الصعاب والمحن وألوان الخطوب والصروف، ليفهم تاريخ الأُمّة العربيّة على وجهه، ويَرُدّ كلّ شيء فيه إلى أصله. وإذا كان هناك شيء يُؤخذ على الذين كتبوا تاريخ العرب وآدابهم فلَمْ يُوفّقوا للحقّ فيه، فهو أنّهم لم يُلمّوا إلمامًا كافيًا بتاريخ هذه الأمم القديمة، أو لَمْ يخطر لهم أن يُقارنوا بين الأمّة العربيّة والأُمم التي خلت من قبلها؛ وإنّما نظروا إلى هذه الأُمّة العربيّة كأنّها أُمّة فذّة لم تعرف أحدًا ولم يعرفها أحد، لم تُشبه أحدًا ولم يُشبهها أحد، لم تُؤثّر في أحد ولم يُؤثّر فيها أحد، قبل قيام الحضارة العربيّة وانبساط سلطانها على العالم القديم. [...]

---

(٢٢) راجع التوجيهات الواردة في القسم الأوّل، الفقرة: ٣-٢-٦ أعلاه.

إنّ هذه الظاهرة الأدبيّة التي نُحاول أن نَدرسها في هذا الكتاب والتي يَجزع لها أنصار القديم جزعًا شديدًا، ليست مقصورة على الأمّة العربيّة، وإنّما تتجاوزها إلى غيرها من الأُمَم القديمة [...]. فلن تكون الأمّة العربيّة أَوّل أُمّة نُحِل فيها الشعر نحلًا وحُمل على قدمائها كذبًا وزورًا، وإنّما نُحل الشعر في الأُمّة اليونانيّة والأُمّة الرومانيّة من قبلُ، وحُمل على القدماء من شعرائهما، وانخدع به الناس وآمنوا له، ونشأت عن هذا الانخداع والإيمان سُنَّة أدبيّة تَوارثها الناس مطمئنّين إليها؛ حتّى كان العصر الحديث، وحتّى استطاع النقّاد من أصحاب التاريخ والأدب واللغة والفلسفة أن يَرُدّوا الأشياء إلى أصولها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا. [...]

٢- السياسة ونَحْل الشعر

قلت إنّ العرب قد خَضعوا لمثل ما خضعت له الأُمم القديمة من المؤثّرات التي دعت إلى نحل الشعر والأخبار. ولعلّ أهمّ هذه المؤثّرات التي طبعت الأُمّة العربيّة وحياتها بطابعٍ لا يَنمحي ولا يزول، هو هذا المؤثّر الذي يصعب تمييزه والفصل فيه، لأنّه مِزاج من عنصرين قويّين جدًّا، هما الدين والسياسة. والحقّ أنّه لا سبيل إلى فهم التاريخ الإسلاميّ مهما تختلف فروعه إلّا إذا وُضِّحَت هذه المسألة (مسألة الدين والسياسة) توضيحًا كافيًا. فقد أرادت الظروف ألّا يستطيع العرب منذ ظَهَر الإسلام أن يَخلصوا من هذين المؤثّرين في لحظة من لحظات حياتهم في القرنين الأوّل والثاني.

هم مسلمون لم يظهروا على العالم إلّا بالإسلام؛ فهم محتاجون إلى أن يعتزّوا بهذا الإسلام ويَرضوه ويَجدوا في اتّصالهم به ما يضمن لهم هذا الظهور وهذا السلطان الذي يَحرِصون عليه. وهم في الوقت نفسه أهلُ عصبيّة وأصحاب مطامع ومنافع؛ فهم مضطرّون إلى أن يُراعوا هذه العصبيّة ويُلائموا بينها وبين منافعهم ومطامعهم ودينهم.

ومهما يكن من شيء فإنّ هذا الفصل الطويل ينتهي بنا إلى نتيجة نعتقد أنّها لا تقبل الشكّ، وهي أنّ العصبيّة وما يتّصل بها من المنافع السياسيّة قد كانت من أهمّ الأسباب التي حَملت العرب على نحل الشعر للجاهليّين. وقد رأيتَ أنّ القدماء قد سبقونا إلى هذه النتيجة. وأريد أن تَرى أنّهم قد شَقُوا بها شقاءً كبيرًا. فابن سلّام يُحدّثنا بأنّ أهل العِلْم قادرون على أن يُميّزوا الشعر الذي يَنْحَلُه الرواة في سهولة، ولكنّهم يَجدون مشَقّة وعُسرًا في تمييز الشعر الذي يَنْحَلُه العرب أنفسهم.

ونحن لا نقف عند استخلاص هذه النتيجة وتسجيلها، وإنّما نستخلص منها قاعدةً علميّة، وهي أنّ مؤرّخ الآداب مضطرّ حين يقرأ الشعر الذي يُسمّى جاهليًّا أن يَشُكّ في صحّته كلّما رأى شيئًا من شأنه تقوية العصبيّة أو تأييد فريق من العرب على فريق. ويجب أن يشتدّ هذا الشكّ كلّما كانت القبيلة أو العصبيّة التي يؤيّدها هذا الشعر قبيلةً أو عصبيّة قد لعبت - كما يقولون - دورًا في الحياة السياسيّة للمسلمين.

٣- الدين ونَحْل الشعر

ولم تكن العواطف والمنافع الدينيّة أقلّ من العواطف والمنافع السياسيّة أثرًا في تكلّف الشعر ونحله وإضافته إلى الجاهليّين، لا نقول في العصور المتأخّرة وحدها، بل فيها وفي العصر الأُمويّ أيضًا. وربّما ارتقى عصر النحل المتأثّر بالدين إلى أيّام الخلفاء الراشدين أيضًا. ولو أنّ لدينا من الوقت سَعَةً وفراغ البال ما يحتاج إليه هذا الموضوع لَلَهَوْنا وأَلهينا القارئ بنوع من البحث لا يخلو من فائدة علميّة أدبيّة قيّمة، وهو أن نضع تاريخًا لهذا النحل المتأثّر بالدين.

فأنت ترى أنّ للعواطف الدينيّة على اختلافها وتنوّع أغراضها، مثلَ

ما للعواطف السياسيّة من التأثير في نحل الشعر وإضافته إلى الجاهليّين.

وإذا كان من الحقّ أن نحتاط في قَبول الشعر الذي يظهر فيه تأثيرٌ ما للأهواء السياسيّة، فمِن الحقّ أيضًا أن نحتاط في قبول الشعر الذي يَظهر فيه تأثيرٌ ما للأهواء الدينيّة.

وأكبرُ الظنّ أنّ الشعر الذي يُسمّى جاهليًّا مقسَّم بين السياسة والدين، ذَهبت هذه بشطرٍ منه، وذَهب هذا بالشطر الآخر.

ولكنّ أسباب النحل ليست مقصورة على السياسة والدين، بل هي تتجاوزهما إلى أشياء أخرى.

٤- القَصَص ونَحْل الشعر

من هذه الأشياء شيءٌ ليس دينًا ولا سياسة، ولكنّه يتّصل بالدين وبالسياسة اتّصالًا قويًّا، نُريد به القَصص الذي أشرنا إليه غير مرّة فيما قدّمنا من القول.

فالقَصص في نفسه ليس من السياسة ولا من الدين، وإنّما هو فنّ من فنون الأدب العربيّ، توسّط بين آداب الخاصّة والآداب الشعبيّة، وكان مرآة لِلون من ألوان الحياة النفسيّة عند المسلمين، وأزهر في عصر غير قصير من عصور الأدب العربيّ الراقية، أزهر أيّام بني أُميّة وصدرًا من أيّام بني العبّاس، حتّى إذا كَثُر التدوين وانتشرت الكتب واستطاع الناس أن يَلْهُوا بالقراءة دون أن يتكلّفوا الانتقال إلى مجالس القُصّاص، ضَعُف أمر هذا الفنّ، وأخذ يَفقِد صفته الأدبيّة الراقية شيئًا فشيئًا، حتّى ابتذل وانصرف عنه الناس.

....

ومن هنا نستطيع أن نقول مُطمئنّين إنّ مؤرّخ الآداب العربيّة خليق أن يقف موقف الشكّ - إن لم يقف موقف الإنكار الصريح - أمام هذا

الشعر الذي يُضاف إلى الجاهليّين، والذي هو في حقيقة الأمر تفسيرٌ أو تزيين لقصّةٍ من القِصَص، أو تَوضيح لاسم من الأسماء، أو شرحٌ لِمَثَلٍ من الأمثال.

كلُّ ما يُروى عن عادٍ وثَمُودَ وطَسْمٍ وجَدِيسٍ وجُرْهُمٍ والعَماليقِ موضوعٌ لا أصل له.

وكلّ ما يروى عن تُبَّعٍ وحِمْير وشعراء اليمن في العصور القديمة، وأخبار الكُهّان وما يتّصل بسَيْل العَرِم وتفرُّق العرب بعده موضوعٌ لا أصل له.

وكلّ ما يُروى من أيّام العرب وحروبها وخصوماتها، وما يتّصل بذلك من الشعر، خليقٌ أن يكون موضوعًا، والكثرة المطلقة منه موضوعة من غير شكّ.

وكلّ ما يُروى من هذه الأخبار والأشعار التي تتّصل بما كان بين العرب والأُمم الأجنبيّة من العلاقات قبل الإسلام، كعلاقاتهم بالفرس واليهود والحَبشة، خليقٌ أن يكون موضوعًا، وكَثرته المطلقة موضوعة من غير شكّ. ولسنا نذكر شعر آدمَ وما يُشبهه، فنحن لم نكتب هذا الكتاب هازلين ولا لاعبين.

٥- الشعوبيّة ونَحْل الشعر

والشعوبيّة، ما رأيك فيهم وفيما يُمكن أن يكون لهم من الأثر القويّ في نحل الشعر والأخبار وإضافتها إلى الجاهليّين؟ أمّا نحن فنعتقد أنّ هؤلاء الشعوبيّة قد نَحَلوا أخبارًا وأشعارًا كثيرة وأضافوها إلى الجاهليّين والإسلاميّين. ولم يقف أمرهم عند نحل الأخبار والأشعار، بل هم قد اضطَرُّوا خصومهم ومناظريهم إلى النحل والإسراف فيه. وأنت تعلم أنّ أصل هذه الفِرقة إنّما هو هذا الحقد الذي أضمره الفرس المغلوبون للعرب الغالِبين. وأنت تَعلم أنّ هذه الخصومة قد أخذت مظاهر مختلفة منذ تمّ الفتح للعرب، وأحدثت آثارًا مختلفة بعيدة في حياة المسلمين الدينيّة والسياسيّة والأدبيّة. ولكنّا لا نُريد أن نتجاوز في هذا الفصل تأثير الشعوبيّة في الحياة الأدبيّة

وحدها وفي نحل الشعر للجاهليّين بنوعٍ خاصّ.

....

وأنا أستطيع أن أمضي في تفصيل هذه الآثار المختلفة التي تركتها الشعوبيّة في الأدب العربيّ وفي نحل الشعر بنوع خاصّ. ولكنّي لم أكْتُب هذا الكتاب إلّا لأُلِمَّ إلمامًا بكلّ هذه الأسباب التي تَحْمِل على الشكّ في قيمة ما يُضاف إلى الجاهليّين من الشعر. وأَحسبُني قد أَلمت بالشعوبيّة وتأثيرها في ذلك إلمامًا كافيًا.

٦- الرواة ونَحْل الشعر

فإذا فَرَغنا من هذه الأسباب العامّة التي كانت تَحْمِل على النحل والتي تتّصل بظروف الحياة السياسيّة والدينيّة والفنّيّة للمسلمين، فلَن نَفرَغ من كلّ شيء. بل نحن مضطرّون إلى أن نقف وَقفات قصيرة عند طائفةٍ أخرى من الأسباب، ليست من العموم والاطّراد بمنزلة الأسباب المتقدّمة. ولكنّها ليست أقلَّ منها تأثيرًا في حياة الأدب العربيّ القديم، وحثًّا على تحميل الجاهليّين ما لم يقولوا من الشعر والنثر. أُريد بها هذه الأسباب التي تتّصل بأشخاص أولئك الذين نقلوا إلينا أدب العرب ودوّنوه، وهؤلاء الأشخاص هم الرواة. وهم بين اثنتين: إمّا أن يَكونوا من العرب، فهم متأثّرون بما كان يتأثّر به العرب؛ وإما أن يكونوا من الموالي، فهم متأثّرون بما كان يتأثّر به الموالي من تلك الأسباب العامّة. وهُم على تأثّرهم بهذه الأسباب العامّة متأثّرون بأشياء أخرى هي التي أُريد أن أقف عندها وَقفات قصيرة كما قلت.

....

ونظنّ أنّنا قد بَلغنا ما كُنّا نُريد من إحصاء الأسباب المختلفة التي حَمَلت على نحل الشعر وإضافته إلى الجاهليّين، والتي تَضْطَرُّنا نحن في هذا

العصر أن نقف موقف الشكّ والاحتياط أمام هذا الشعر.

كلُّ شيء في حياة المسلمين في القرون الثلاثة الأُولى كان يدعو إلى نحل الشعر وتلفيقه، سواءٌ في ذلك الحياة الصالحة، حياة الأتقياء والبَررة، والحياة السيّئة، حياة الفِسق وأصحاب المجون.

فإذا كان الأمر على هذا النحو، فهل تَظنّ أنّ من الحزم والفطنة أن نَقبل ما يقول القدماء في غير نقدٍ ولا تحقيق؟

وقد قدّمنا أنّ هذا الكذب والنحل في الأدب والتاريخ لم يكونا مقصورَيْن على العرب، وإنّما هما حظّ شائع في الآداب القديمة كلّها. فخيرٌ لنا أن نَجتهد في تعرّف ما يُمكن أن تصِحّ إضافته إلى الجاهليّين من الشعر. وسبيل ذلك أن نَدرس الشعر نفسه في ألفاظه ومعانيه بعد أن دَرسنا ما يُحيط به من الظروف[٢٣].

١-٦-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع)

- **التوقيت:** ١٥ دقيقة حتّى ٣٠.
- **عناصر التمرين:** الوسيلة والغاية: صياغة تخلّص.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

إستند إلى المخطّط المفصّل الذي تناولتَ فيه مسألة **الوسيلة والغاية**[٢٤]، لصياغة تخلّص بين قسمين كبيرين من أقسامه.

(٢٣) طه حُسين، **في الأدب الجاهليّ**، ١١٣-١٧٣ (بتصرّف في الضبط: الشكل وعلامات الوقف؛ وقد فَصَلْنا بسطر منقّط بين أوّل القسم وآخِره).

(٢٤) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٣-٣ أعلاه.

١-٧- خاتمة البحث[٢٥]

١-٧-١- التمرين الأوّل: في الأدب الجاهليّ

- **التوقيت:** ٣٠ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** في الأدب الجاهليّ: خاتمة.
- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ.

في ما يلي خاتمة كتاب طه حُسين **في الأدب الجاهليّ**: إستخرج عناصرها، مبيّنًا ما لها وما عليها.

فأنت ترى في هذا الكتاب كلّه أنّ الأمر في الأدب الجاهليّ مخالف كلّ المخالفة لِما اتّفق عليه الأساتذة والمعلّمون. فكثرة الشعر الجاهليّ بين مرفوض ومشكوك فيه، وقِلّته في حاجةٍ إلى الدرس، وما يُضاف إلى الجاهليّين من نثرٍ لا قيمة له ولا غَناء فيه.

وإذن فهل ضاع العصر الجاهليّ حقًّا؟

أمّا نحن فقد بيّنّا رأينا في ذلك حين قُلنا إنّ الحياة الجاهليّة يجب أن تُلتمس في القرآن لا في الأدب الجاهليّ.

وإذا لم يكن بُدٌّ من أن نَختِم هذا السِّفر بجملةٍ تُلخّص رأينا، فنحن ننظر إلى الأدب الجاهليّ كما ينظر المؤرِّخ إلى ما قبل التاريخ، ويتّخذ لدرسه الوسائل التي تُتّخذ لدرس ما قبل التاريخ. فأمّا تاريخ الأدب حقًّا، التاريخُ الذي يُمكن أن يُدرس في ثقةٍ واطمئنان، وعلى أرضٍ ثابتة لا تَضطرب ولا تزول، فإنّما يَبتدئ بالقرآن[٢٦].

---

(٢٥) راجع القسم الأوّل، الفقرة: ٣-٣ أعلاه.
(٢٦) طه حُسين، **في الأدب الجاهليّ**، ٣٣٢-٣٣٣.

١-٧-٢- التمرين الثاني: مِن وحي الجبل

- **التوقيت:** ١٥ دقيقة.
- **عناصر التمرين:** مِن وحي الجبل: خاتمة.
- **كيفيّة التطبيق:** جماعيّ.

لمارون عبّود فصلٌ في كتاب **الرؤوس**، عنوانه: «من وحي الجبل»(٢٧). وقد تناول فيه أثر اللبنانيّين في النهضة الأدبيّة العربيّة، ولا سيّما الدور الذي مثّله نقولا الترك، وبطرس كرامة، وناصيف اليازجي، وأحمد فارس الشدياق، وبطرس البستاني. وبين يديك الآن خاتمة هذا الفصل: فاستخرج عناصرها.

لا نزعَمُ أنّ اللبنانيّ كان ذاك «الفَطْحَل» في اللغة، إذا استثنينا الشدياق واليازجي الابن، ولكنّ اللبنانيّ كان دائمًا وأبدًا رسولَ تجديدٍ في الأدب، حتّى إنّه لَيَصِحّ في تحديده قول ابنِ عَرَبيّ عن نفسه: لقد صار قلبي قابلًا كلَّ صورة... وخلفَ هذه العِصابة عصابةٌ قامت في مصر، فبزّتها في قول الشعر على نهج القدماء، فأعاد الباروديّ وصَبري شَبابَ الشعر العبّاسيّ، ومنهما انبثق حافظ إبراهيم وأحمد شوقي(٢٨).

١-٧-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع)

- **التوقيت:** ١٥ دقيقة حتّى ٣٠.
- **عناصر التمرين:** الوسيلة والغاية: خاتمة.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

---

(٢٧) مارون عبّود، الرؤوس، ٣٢٣-٣٢٦.

(٢٨) مارون عبّود، م.ن.، ص ٣٢٦ (بتصرّف في الشكل).

ضَعْ خاتمةَ بحثٍ قَصير يتناول مسألة الوسيلة والغاية، استنادًا إلى المخطّط المفصّل الذي توصّلتَ إليه[٢٩].

٢- التمارين الأساسيّة

٢-١- التمرين الأوّل: القديم والجديد في الأدب

- التوقيت: ساعَتان.
- عناصر التمرين: معالجة الموضوع استنادًا إلى مقالٍ لعبّاس محمود العقّاد.
- كيفيّة التطبيق: جماعيّ.

إستند إلى النصّ التالي وحاول أن تستخرج منه مقوّمات البحث الأساسيّة: المقدّمة وعناصرها؛ والتوسيع وما يقتضيه من تقسيم وتفريع وأصُول تأليفيّة؛ والخاتمة وأساسيّاتُها.

القديم والجديد[١]

جاءني الخطاب الآتي من حضرة صاحب الإمضاء، أنشُر منه هنا ما يعنينا في هذا المقال، وأستأذن صاحبه الأديب في حذف ما خَصّني به من ثنائه الجميل. قال:

«... كَتب سلامة موسى ما كتب عن السيّد مصطفى صادق الرافعي في الهلال، وعلى أَثَر ما كتبه هو، دافع الثاني عن الذي سمّاه الأوّل قديمًا ومن بقايا أساطير الأوّلين. وقد طالَعْنا ما كتبه الأستاذان، وسَبَرْنا غَور ما أرادا من تصدّيهما للبحث والمناقشة، فبدت لنا راية الرافعي تُرفرف على شأوٍ

(٢٩) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٣-٣ أعلاه.

مرتفع لا تُنال ذُراه ولا يُرتقى مُرتقاه... وقد جاءت حُججه آية في السلاسة والإبداع: فهو يَدخل من باب النصح والملاينة لا من وجهة العبوسة والمخاشنة؛ فكأنّه إنّما يُريد الهداية لا يريد التشفّي. والعاجز يريد استفتاءكم في ذلك، عملًا بما جاء في الخبر: «إستعينوا على الصناعات بأهلها». فأطلب إبداء رأيكم في الموضوع خدمةً للحقيقة...».

بغداد- سوق الصدريّة   محمّد رؤوف الكوّاز

* * *

يُريد الأديب أن يعرف رأيي فيما دار من البحث في موضوع القديم والجديد بين الأستاذين سلامة موسى ومصطفى صادق الرافعي. وهذا يستدعي البحث أوّلًا فيما يُقصد بالتفريق بين القديم والجديد، ثمّ يستدعي النظر فيما يَفْضُل به أحدُهما الآخر إذا انتهينا من تعريفهما إلى فارقٍ بين المَذْهبين.

نحن نَعلم أنّه ما من أحدٍ من الغُلاة في التشيّع للقديم يقول بأنّ كلّ قديم على عِلّاته مُفَضَّلٌ على كلّ جديد، ولو كَمُلت له محاسن القِدَم، وأربى عليها بفضلٍ من محاسن الجِدّة. كذلك نَعلم أنّ المتشيّعين للجديد لا يقولون إنّ ما يُكتب اليوم أجملُ وأبلغ ممّا كُتب في العهد الذي نُسمّيه قديمًا، ولو كان هذا لشيخٍ من شيوخ الكتابة المعدودين، وكان ذلك لِناشئ من الشُّداة المترسّمين. فالرأي متّفق بين الفريقين على أنْ ليس الفضلُ بين الكتّاب بالسبق في الزمان أو بتأخّره، وإنّما الفضل الذي يُوازَن به بين أديبٍ وأديب راجعٌ إلى شيءٍ آخر غير تاريخ الولادة وعصر الكتابة. فما هو ذلك الشيء؟ ما هي هذه المَزِيَّة التي إذا تمّت لأديبٍ متقدّم أو متأخّر، سُجّل بها في عِداد الأدباء، وفُضِّلَ بها على مَن لم تَتِمّ له، ولو كان هذا من أعرق الناس زمنًا، أو من آخرهم في سجلّ المولودين اسمًا؟

هذا ما لم يتّفق عليه أنصار القديم وأنصار الحديث؛ غيرَ أنّي أُعَرِّف

المَزِيّة المطلوبة في الأديب تعريفًا لا أظنّه يحتمل الخلاف من أحَد الفريقَين. فأقول إنّ شرط الأديب عندي أن يكون مطبوعًا على القول، أي غير مقلّد في معناه ولفظه، وأن يكون صاحب هبةٍ في نفسه وعقله لا في لسانه فحسب؛ أي يجب أن تَسأل نفسك بعد قراءته: ماذا قال، لا أن يكون سؤالك كلّه: كيف قال؟ فهو مطالَب بشيء جديد من عنده يُنسب إليه، وتتعلّق به سِمَتُه، ويُخرجه عن أن يكون نُسخةً مكرّرة لِمَن تقدّمه.

وأقول إنّ هذا التعريف لا يَحتمل الخلاف من أحد الفريقين، لأنّي لا أظنّ أحدًا من أشياع القديم أو من عشّاق الجديد، يجرؤ على أن يقول لنا: «لا، بل يجب أن يكون الأديب كالببّغاء التي تُردّد ما يُلقى في أُذُنَيها، ولا تَفقه له معنى! أو أن تكون كلّ بضاعته من الأدب ألفاظًا محفوظاتٍ يُحسن صفّها ورصف جُملها في موضعٍ وغير موضع من الكلام». فهذا ما لا يَجرؤ أحد على أن يقوله، ولو كان من تلك الببّغاوات التي لا تعرف من الكتابة غيرَ رصف الجمل، واحتذاء المتقدّمين.

فكلّ ذي رأيٍ أَحسنَ العبارة عنه بلفظٍ عربيّ صحيح، فهو أهلٌ لأَنْ يُعَدّ من أدباء العرب، سواءٌ أكان ظُهوره في هذا العصر، أم قبل عشرة قرون. وكلّ مَن نشأ في عصرٍ، فلم يَكتب كما ينبغي لأهله أن يكتبوا، بل كتب على أسلوب مَن تَقَدَّمه، في الفكر واللفظ، فما هو بأهلٍ لأَنْ يُعَدّ من الأدباء النابهين ولا هو بذي هِبَةٍ مأثورة في الأدب، ولكنّه مقلّد يَحتذي مثال غيره، فلا يَقدر على أن يَستقلّ بطريقةٍ لنفسه، أو لا يجد في نفسه من ذخيرة الكتابة ما يَقوم بمطالب الطريقة المستقلّة. فالجاحظ كاتبٌ كبير لأنّه مستنبطُ فكره وعبارتِه، ولكنْ ليس بالكاتب الكبير مَن يَكتُب على مثال الجاحظ اليوم، لأَنّه ذيلٌ من ذيول الجاحظ، ملحقٌ به، لا فضل له على الأدب غيرُ فضل الإجادة في المحاكاة، وما هو بالفضل الذي يَفخَر به مخلوقٌ يشعر بأنّه مَثَلٌ من أمثلة الخَلْق، قائمٌ بنفسه، وقالَبٌ من قوالب الحياة، منفردٌ بقِياسه وحجمه.

غير أنّنا نسمعهم يتحدّثون بالأسلوب العربيّ والطريقة العربيّة، ويَعيبون على هذا أنّه يَكتُب على طريقة إفرنجيّة، ويَرضَون عن هذا لأنّه لا يَخرُج عن طريقة العرب في الكتابة. فَنعجَب ولا ندري ماذا يُريدون بالطريقة العربيّة، لأنّنا لا نراهم يُوردون هذه الكلمة التي يَلُوكُونها في مَوْرِدٍ يُفهم معناها فيه. فما هي هذه الطريقة العربيّة يا تُرى؟ هل هناك طريقة واحدة لا غيرها يكتب بها الكاتب، فإذا هو عربيّ صميم، ويكتب بغيرها، فإذا هو أمريكيّ أو صينيّ أو ما شئتَ من الأمم التي لا يَشمُلها شرف العربيّة؟ كلّا، لا يقول بهذا قائل؛ فإنّنا نعلم أنّ ابن المقفّع، وعبد الحميد، وابن الزيّات، والجاحظ، وابن العميد، والخوارزمي، والبديع، وأبا الفرج، وغيرهم ممَّن سبقهم ولحق بهم، كلّ أولئك كُتّاب من أساطين الآداب العربيّة، وكلّهم قُدوة للمُقتدين في صناعة النثر، وما منهم كاتبان اثنان يَتشابهان في طريقة الكتابة، أو هما إنْ تشابها في بعض معالم الطريقة لا يتشابهان في جميع معالمها. فهل تَرانا نَزعُم أنّ الكاتب من هؤلاء واحد لا أكثر، والبقيّة دُخلاء في هذه الصناعة، أم نقول مُرغَمين إنّ العربيّة تتّسع لعدّة طرائق لا حَدَّ لها، ولا يُمكن أن تُقيَّد بزمان أو بأسلوب، ولا يُشترط فيها على الكاتب المتصرّف غيرُ الصحّة في القواعد الأساسيّة التي يَشترك فيها جميع الكتّاب في جميع العصور، ثمّ ما شاء بعد ذلك فلْيكتبْ، وعلى أيّ طريقة فليذهبْ، فإنّما هو صاحب رأيه، ومالك قلمه، ولا حقّ لأحدٍ في العربيّة أكثر من حقّه؟

ذلك ما لا بدّ لنا من التسليم به. ونبادر فنقول إنّنا لا نَعني بالصحّة في القواعد الأساسيّة أن نُحَكِّم السماعَ في الأقلام، فلا نَسمَح لأحد بأن يُضيف على عربيّة الجاهليّة، أو يُعدّل فيها، ونَمنع أن نُجري اللغة العربيّة كلّها مجرى اللغات التي يطرأ عليها التجديد والمحو والزيادة. لا نعني هذا لأنّه سُخْف لا يستحقّ مَن يَقول به أن يُلتفت إليه، وإنّما نَعني أن يَجتنب الكتّاب الخطأ الذي يُخِلّ بأصول اللغة، ولا تدعو إليه الحاجة؛ ثمّ نحن لا نُغلق الباب على التصرّف إذا كان من الصواب والإفادة، بحيث

يصير هو أيضًا مع الزمن قاعدةً أساسيّة يَصِحّ التواضُع عليها بين الناطقين بالعربيّة. ولْنَقْتَدِ في ذلك بالقرآن الكريم، فإنّ فيه ألفاظًا أعجميّة كثيرة، وفيه جُموعًا وصِيَغًا على خلاف القياس الذي وضعه النحاة. فلا نَكُنْ مَلَكيّين أكثر من الملك، ولا نَدَّعِ أنّنا نُحافِظ على لغة الكِتاب أكثر من محافظة الكِتاب عليها.

ونَزيد على ذلك أنّ العرب هُمْ أقلّ الناس حقًّا في اشتراط طريقةٍ خاصّة في الكتابة، لأنّ لغتهم لغة كلامٍ وخطاب منذ نشأت، ولم تكن لغة كتابةٍ في عصر من العصور قبل هذا العصر الذي نحن فيه.

ففي الجاهليّة كانت البلاغة ارتجالًا من عفو البديهة، أو كانت عن رويّة تنتهي إلى مواقف الخطابة والارتجال. ثمّ جاء المؤلِّفون فجمعوا ما حُفظ عن بُلغاء الجاهليّة والإسلام من الخُطب القصار، والحِكَم الموجَزة، فإذا هي كلّها ممّا يُقال عَفْوَ الساعة، ولا يُلِمُّ من الموضوعات بما يَحتاج إلى الإسهاب والإفاضة والتقسيم والترتيب، كما هو الشأن في موضوعات البحث والاستقراء. وظلّ كُتّابُهم يَكتُبون بأسلوب خُطبائهم في جميع ما صنّفوا من الرسائل وجمعوا من الأخبار، فلم يَنشأ أُسلوب جديد على أيديهم، بل كانوا خُطباء في مصنّفاتهم على منابر من الورق بعد المنابر من الخشب. وما عبارات «أيّدك الله، وحَفِظك الله، وأعزَّك الله، واعلم عَلِمْتَ الخير، ويا فتى، وبعدُ أيّها القارئ»، وغير ذلك من العبارات التي ترد على كَثرةٍ في كُتب أُدباء العرب، إلّا بقايا الخَطابة المُرتَجلة، إن لم تكن هي الخطابة بعينها، مخطوطةً لا ملفوظة. ولم يَخرُجوا عن هذا السياق، سياق العبارات المرتجلة الوجيزة، في غير المُعَرَّبات التي جَمَعت من عيوب الركاكة والعَسْلَطة ما يضيق به الصدر، ويُبَغِّضُ أَصْبَرَ القرّاء في القراءة.

ومِن ثَمَّ أجاد العرب في المعاني المختَصرة، ولم يُجيدوا في المعاني المطوَّلة، وأُثِرَت عنهم الرسائل والخطب، وما نحا نحوها من موضوعات الكتابة. ولم تُؤْثَر عنهم المباحث البليغة والمطوّلات الحسنة، بل كانوا إذا

طرقوا هذه الموضوعات أَسَفّوا وضَعُفوا، واجتنبوا الأساليب الأدبيّة المنمّقة، وأَخذوا في أسلوبٍ سهل دارج لا يختلف عن أسلوب الصحف اليوميّة عندنا في شيءٍ كثير. ومَن شكّ في ذلك فَلْيُرِني صفحةً واحدة من مُصنّف عربيّ في مبحثٍ من المباحث الاستقرائيّة، مكتوبةً بلغة تُضارع لغة الأدباء في الرسائل والمقامات، أو يَصِحّ أن يُقال إنّها لغة أدبيّة ذات طريقةٍ محضٍ عربيّة. ولستُ أكلّف المخالفين لرأيي أن يَجيئوني بصفحةٍ عالية البلاغة من كِتابٍ فلسفيّ أو منطقيّ؛ فهذا قلّ أن يَتيسّر في لغة من اللغات، ولكنّي أُكلّفهم أن يَجيئوني بصفحةٍ واحدة بليغة من موضوعٍ غير الموضوعات الخِطابيّة المرتَجَلة التي تكلّم الجاهليّون في مثلها على البداهة. إنّهم لا يستطيعون!

ولو رَجَعْنا إلى الأساليب الأدبيّة التي يُعْجَب بها أنصار القديم، لوَجدنا في بعضها كثيرًا من العيوب التي يَحْمَدُونها، ويَعُدُّونها من حسناتها. ويَلَذّ لهم ذلك لأنّهم يَحْسَبُونه مِن علامات الممارسة الطويلة والقُدرة على التذوّق! فيَحْمَدُون تكرير الجاحظ في كلّ موضعٍ، وهو مَعيب في بعض المواضع؛ ويُعْجَبُون ببلاغة الجُرجاني في كلّ ما كَتب، وهو مُعَقّد مُتَقَبِّض في كثير ممّا كَتب. ويقولون لمَن يُنكر عليهم ذلك: إنّك لا تُعجب بهذه البلاغة إعجابنا لأنّك لم تتذوّقها كما تذوّقناها... لا يا هؤلاء بل أنتم قد نَسيتم أنّ الأُلفة تُهَوّن المَكاره، وتُحبّب الإنسان فيما لم يكن يُحبّه، «وأنّ كلّ مصيبةٍ إذا وَطَّنْتَ يومًا لها النفسَ ذَلّت». فليس طُول دراستكم لهذه الأساليب بحجّةٍ لكم، بل هو حجّة عليكم، ودليلٌ على أنّكم لم تَمْلِكوا أنفسكم مع سلطان العادة، ولم تَقْوَوْا على التملّص من حُكْم السُّمعة القديمة.

فما أجدرَ اللغة التي هذا شأنُ أساليبها، أن يكون المتشبّثون بطرائقها المزعومة، أقلّ من ذلك تيهًا واختيالًا، وأكثر من ذلك تواضعًا وامتثالًا. وما أَوْلاهم أن يَكُفّوا عن المنّ على المُحْدَثِين بأساليب الأقدمين، وأن يَعْلَموا أنّنا في عصر لم تُسعد اللغة العربيّة بعصرٍ أسعدَ منه في دولةٍ من

دُولها الغابرة، وأن يُفيقوا من ذلك الجنون بالقديم الذي يَتَحسَّرُون عليه، فيَعْلَموا أنّ عصرنا هذا هو أقدم العصور، وأحقُّها بالتوقير والتبجيل، لأنّه وَعَى من الأزمنة التي دَرَجَت قبله ما لم تَعِهِ الأزمنة الماضية، وبلغت أُمّهُ من تجارب الحياة ما لم تَبْلُغْه الأمم الخالية.

* * *

ذلك مُجمل رأيي في القديم والجديد: خُلاصته أنّني لا أستهجن من الأديب إلّا أن يكون جاهلًا بلغته أو رصّافًا مقلِّدًا، أو مكتفيًا باللفظ يذهب كلُّ ما فيه من حُسْنٍ وزينة إذا تُرجم إلى العربيّة. أمّا اختلاف الزمن فلا شأن له عندي في التفضيل بين أديب وأديب، وإنّما يُحْسَب حِسابه في التفضيل بين زمانٍ وزمان. فابن المقفّع مثلًا أفضل من كثير من كتّابنا، ولكنّ زماننا أفضل من زمانه: فهل نلومه على تقدّم عصره ونَغُضّ من قَدْره بما وَصَلَت إليه الدنيا بعد زمنه؟ لا، وإنّما نَفعل ذلك عند المُوازنة بين فضائل العُصور، لا عند الموازنة بين أقدار الأُدباء[٣٠].

....

(١) البلاغ، في ١٥ إبريل سنة ١٩٢٤.

٢-٢- التمرين الثاني: البِطالة في العالم العربيّ

- **التوقيت:** أُسبوعان (تمرين حُرّ).
- **عناصر التمرين:** معالجة الموضوع استنادًا إلى مطالعات في المكتبات العامّة والخاصّة، وإلى مقابلات متنوّعة.

---

(٣٠) عبّاس محمود العقّاد، **المطالعات**، ص ٣٣٤-٣٤٢ (بتصرّف في الشكل وعلامات الوقف).

- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ/جماعيّ: يُمكن أن يُعَدّ البحث فرديًّا، أو أن تُكلّف مجموعات من الطلبة إعداد محاور منه، على أن تُجمع المادّة، وتُنَسَّق، وتُصاغ من جديد، ليأتي البحث جماعيًّا حقًّا.

تُعتبر ظاهرة **البِطالة** اليوم من أخطر الظواهر الاقتصاديّة والاجتماعيّة. فادرس واقعها، وأسبابها، وآثارها، ووسائل مكافحتها، في دولةٍ تختارها من بين **الدُوَل العربيّة**.

٢-٣- التمرين الثالث: بين العِلْم والأدَب

- **التوقيت:** أربع ساعات.
- **عناصر التمرين:** كتابة بحثٍ قصير في ظروف الامتحان، يتناول موضوع العِلْم والأدب.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

يَذهب بعضهم إلى أنّ عصرنا هو عَصْر **العِلْم والتكنولوجيا**. فهلْ ترى أنّه ما زال **للأدب** وظيفةٌ معيّنةٌ في عصرنا؟

٢-٤- التمرين الرابع: الثقافة

- **التوقيت:** أربع ساعات.
- **عناصر التمرين:** كتابة بحثٍ قصير في ظروف الامتحان، يتناول موضوع الثقافة.

- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

ما هي الثقافة في نَظرك، وكيف يُمكن تكوينُها.

٢-٥- التمرين الخامس: القراءة

- **التوقيت:** أربع ساعات.
- **عناصر التمرين:** كتابة بحثٍ قصير في ظروف الامتحان، يتناول موضوع القراءة.
- **كيفيّة التطبيق:** فرديّ.

أمامَ اتّساع شبكات التواصل من إذاعة، وتلفزة، وسينما، وإنترنت، أما زالت القراءة مفيدة؟

مُقترحات في التصحيح

تمهيد – معايير التصحيح

تُراعى عادةً في التصحيح عدّة معايير، أهمّها:

- دقّة **المعارف والمعلومات**، وشمولها، واستعمالها المُناسب.
- القدرة على ممارسة **التفكير والتأمّل والتحليل** بشكلٍ سليم، فتُطرح الإشكاليّة بعمق، وتأتي الأدلّة وافية منظّمة، تُعاضدها الأمثلة الملائمة.
- تماسُك البحث في **بناء** متين متكامل.
- جودة **العبارة** ووضوحها.
- سلامة **الإخراج والشكل**.

١- التمارين التمهيديّة

١-١- فهم الموضوع وتحليله

١-١-١- التمرين الأوّل: الجاحظ معلّم العقل والأدب[٣١]

يَستدعي الموضوع المطروح (الجاحظ معلّم العقل والأدب) الملاحظات الآتية:

- **نَمَط الموضوع**: الموضوع شاهدٌ وردَ في صيغة خبرٍ، وتضمّن حُكمًا في الجاحظ، بُني على عدّة مفاهيم. وأُرفقت بالموضوع **توجيهات** مُلزِمة قائمة على ضرورة الشرح وإبداء الرأي.

- **عناصر الموضوع**: يضع الشاهد أمام القارئ ثلاثة أشخاص: راوي الخَبر (أبو القاسم السيرافي)، وبعض الحاضرين (وهو صاحب موقف سلبيّ من الجاحظ) وابن العميد **صاحب الشاهد** حقيقةً. ويجب التنبّه إلى أهمّيّة ابن العميد هذا في ما يقوله في الجاحظ: ولا تعود هذه الأهمّيّة إلى الوزارة التي تبوّأها أبو الفضل ابن العميد (٣٦٠/٩٧٠) أيّام ركن الدولة البويهي، بل تعود إلى كونه كاتبًا كبيرًا، وأديبًا مترسِّلًا، عارفًا بالجاحظ، حتّى إنّه لُقّب بالجاحظ الثاني.

ويتضمّن كلامه **ثلاثة عناصر أساسيّة** تختصرها الألفاظ التالية:

---

(٣١) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-١ أعلاه.

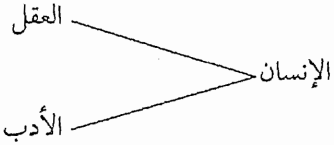

فلا يكون الإنسان إنسانًا ما لم يتوافر فيه عنصرا العقل والأدب، اللذان عُني بهما الجاحظ في آثاره، وجعل لهما مضمونًا محدّدًا.

- **إشكاليّة الموضوع**: يُمكن اختصار الإشكاليّة التي يُثيرها الموضوع في السؤال التالي: إلى أيّ مدى تُعلّم كتب الجاحظ العقل والأدب؟

وتقتضي الإجابة عن هذا السؤال دراسة ما حَوَته آثار الجاحظ من عقل وأدب، ومدى ملاءمة هذا المحتوى لعصره ولعصرنا على السواء.

١-١-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية(٣٢)

يقتضي الموضوع المطروح (الوسيلة والغاية):

- التنبّه إلى اعتماده **مفهومين** ينبغي إبراز ما بينهما من علاقة تعاضُد أو تناقُض؛

- و**تحديد** المفهومين هذين، أي المقصود بالغاية والوسيلة؛

---

(٣٢) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-١-٢ أعلاه. وتجد الأفكار الأساسيّة لموضوع الوسيلة والغاية في كتاب: A. VERGEZ, D. HUISMAN, *La Composition philosophique*, pp. 60-64.

- وإعادة صياغة الموضوع لإيضاح إشكاليّته، فيُطرح السؤال التالي: هل تُبرّر الغاية الوسيلة؟

- واستعراض المواقف المختلفة من هذه الإشكاليّة، وتقويمها، تمهيدًا لاتّخاذ موقفٍ شخصيّ متماسِك.

١-٢- جمع المعلومات

١-٢-١- التمرين الأوّل: مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة[٣٣]

من المعلومات المفيدة التي تتناول مدينةً عربيّة قديمة:

- المؤسّسات الاجتماعيّة. - الأجهزة الإداريّة.
- الأعياد والاحتفالات الدينيّة. - الإنتاج الصناعيّ.
- الإنتاج التجاريّ. - المساجد والجوامع.
- التقسيمات الإداريّة. - الكثافة السكّانيّة.
- الأسعار. - الفئات الاجتماعيّة.
- الكنائس. - المقامات الدينيّة.
- نظام الإقطاع. - الإنتاج الزراعيّ.

١-٢-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع)[٣٤]

يُمكن تقديم عناصر متضاربة تتناول الوسيلة والغاية، وتوضيحها ببعض الأمثلة. فمن ذلك:

---

(٣٣) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٢-١ أعلاه.

(٣٤) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٢-٢ أعلاه.

- الغاية لا تُبرّر الوسيلة لأنّ العمَل الأخلاقيّ كُلٌّ لا يتجزّأ.
- الغاية تبرّر الوسيلة، ويُمكن أن يكون لذلك نتائج عمليّة إيجابيّة.
- لا يجوز المساس بالعامل الأخلاقيّ، فلذلك لا يصحّ أن تُبرّر الغايةُ الوسيلة.
- كذلك ليست الأخلاق كالرياضيّات: فلا بُدّ في الحياة العمليّة من حُسن الملاءمة بين الخير والشرّ.
- ولكنْ، ألا يتمّ رفض تبرير الغاية للوسيلة، على أنانيّة معيّنة تستخفّ بمقتضيات الحياة العمليّة باسم المحافظة على الأخلاق؟
- مثَل أوّل: التضحية بنفس بشريّة لإنقاذ عدّة أنفس.
- مثَل ثانٍ: ضرب هيروشيما بالقنبلة الذرّيّة لإنهاء الحرب.
- مثَل ثالث: الحجّاج بن يوسف والأمن السياسيّ في عصره.
- مثَل رابع: تعذيب إرهابيّ أوقفته الشرطة لكشف قُنبلة موقوتة، تُوشك أن تقضي على جماعة من الأبرياء.
- مثَل خامس: قَتل طفل عند الولادة لإنقاذ أُمّه.
- مثَل سادس: مكيافلّي وكتابه: **الأمير**.

١-٣- مخطّط البحث

١-٣-١- التمرين الأوّل: الباعث على الترجمة في العهد العبّاسيّ[٣٥]

يُمكن استخراج المخطّط التالي، من نصّ أحمد أمين.

أ - البواعث الحقيقيّة على الترجمة في العهد العبّاسيّ (ابتداءً من قوله: «وقد كان الباعث...»، إلى قوله: «كَبَني موسى بن شاكر»).

١- حاجة العرب في العصر العبّاسيّ إلى علوم الأُمم.

- كان العهد الأمويّ عهد السيادة العربيّة، فكان التعويل على آداب العرب وأخبارهم.
- ولكنّ العهد العبّاسيّ هو عهد سيادة العناصر غير العربيّة، فأمعن العرب في الحضارة، فاحتاجوا إلى الاطّلاع على علوم الأمم الأُخرى والأخذ منها.

٢- حاجة المسلمين إلى المنطق والفلسفة للدفاع عن دينهم.

- منذ أواخر العهد الأمويّ، توسّعت الحياة الدينيّة، وزاد توسّعها في العهد العبّاسيّ (بحث في مسائل الكلام، وجدَل بين الأديان).
- فرأى المسلمون أنّهم يحتاجون إلى سلاح خصومهم أي المنطق والفلسفة: فاعتمدوهما وسيلةً، ولكنّهما لم يلبثا أن تحوّلا إلى غاية تُقصد لذاتها.

---

(٣٥) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٣-١ أعلاه.

٣- إدخال الشعوب التي أسلمت، علومَها إلى التمدّن الإسلاميّ بعدما صارت لغتها عربيّة (دور الفرس، وأهل العراق، والشام، ومصر...).

٤- ميل أفراد من الخلفاء إلى العلوم المختلفة:

- على رأسهم الخلفاء (المنصور: الطبّ والتنجيم لأسباب شخصيّة؛ والرشيد والمأمون (بسبب تربيتهما).
- فقلّدهم الأفراد (بنو موسى بن شاكر).

ب - دحض البواعث **الوهميّة** التي زَعم بعضهم أنّها أدّت إلى الترجمة: رؤيا المأمون مثَلًا (ابتداءً من قوله: «إذا عَلِمْتَ ذلك...»، إلى قوله: «مِن الأموال والعطايا شيئًا كثيرًا»).

خُلاصة: أسباب الترجمة طبيعيّة لا وهميّة (ابتداءً من قوله: «فهذه القِصص وأمثالها...»، إلى قوله: «في اليقظة»).

ويُمكن اختصار ما تقدّم في الرسم التوضيحيّ التالي:

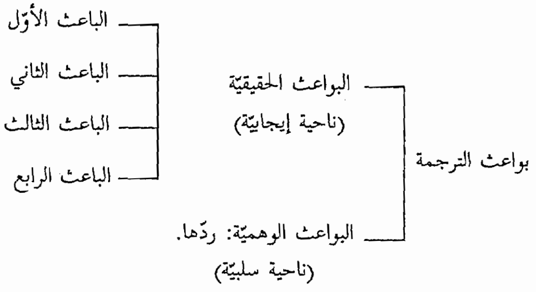

خُلاصة

١-٣-٢- التمرين الثاني: مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة (تابع)(٣٦)

إستنادًا إلى ما جُمع من معلومات تتناول مظاهر الحياة في مدينة عربيّة قديمة(٣٧)، يُمكن اقتراح المخطّط التالي.

أ- التنظيم الإداريّ.

١- الأجهزة الإداريّة.

٢- التقسيمات الإداريّة.

٣- نظام الإقطاع.

ب- الحياة الاقتصاديّة.

١- الإنتاج الزراعيّ.

٢- الإنتاج الصناعيّ.

٣- الإنتاج التجاريّ.

٤- الأسعار.

جـ- الحياة الاجتماعيّة.

١- الفئات الاجتماعيّة.

٢- الكثافة السكّانيّة.

٣- المؤسّسات الاجتماعيّة.

د- الحياة الدينيّة.

١- المساجد والجوامع.

٢- الكنائس.

---

(٣٦) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٣-٢ أعلاه.

(٣٧) راجع القسم الثالث، الفقرة: ١-٢-١ أعلاه.

٣- المقامات الدينيّة.

٤- الأعياد والاحتفالات الدينيّة.

١-٣-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع)[٣٨]

يُمكن الانطلاق ممّا جُمع من معلومات تتناول الوسيلة والغاية[٣٩]، لاقتراح المخطّط التالي، وهو مخطّط يَعرض وجهتَي نظر متقابلتين.

أ - الغاية تُبرّر الوسيلة.

١- عَرض وجهة النظر.

- يؤدّي تبرير الغاية للوسيلة إلى **نتائج عمليّة** مفيدة في حقول مختلفة، كالسياسة، نظرًا إلى أهمّيّة المصالح التي تتناولها.
- فهذا مكيافلّي، يرى في كتابه: **الأمير**، أنّ الغاية الملائمة للقانون تُبرّرُ أسوأ الوسائل، لأنّ الإحجام عن استعمال الوسيلة السيّئة يؤدّي إلى سقوط الغاية الحسنة.
- فمن ذلك، الإحجام عن **معاقبة الجنديّ** الفارّ من ساحة القتال، إذ ينتج منه تهاون فرقته واندحارها.
- ويُبرّر أصحاب هذا الموقف، **تعذيب المجرم** الذي

(٣٨) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٣-٣ أعلاه.
(٣٩) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٢-٢ أعلاه.

أوقفته الشرطة، ليكشف عن مكان قنبلةٍ موقوتة، يوشك انفجارها أن يقضي على جماعة من الأبرياء.

- وهكذا يجد **الحجّاج بن يوسف** تبريرًا لشدّته في معاملة الرعيّة في عصره، في الحاجة إلى المحافظة على الأمن السياسيّ وهيبة الدولة.

- كذلك يُبرَّرُ ضرب **هيروشيما** بالقنبلة الذرّيّة، والقضاء على مئات الألوف من اليابانيّين بالحاجة إلى إنهاء حَرْبٍ يُمكنها - لو استمرّت - أن تكون ذات نتائج أفدح وأخطر.

٢- نقد وجهة النّظر.

- يَختلف مجال **الأخلاق** عن مجال الحسابات الرياضيّة.

- فلا بُدّ في الحياة من حُسن **المُلاءمة** بين الحسَن والقبيح، والخير والشرّ.

ب- الغاية لا تُبرّر الوسيلة.

١- عرض وجهة النظر.

- العَمَلُ الأخلاقيّ كُلٌّ لا يتجزّأ، فإنّ كلّ وسيلةٍ مخالفة للأخلاق ستنعكس سلبًا على غايتها. فلا بُدّ من المحافظة على **العامل الأخلاقيّ**، من غير المساس به، مهما كان الثمن.

- فهذا الفيلسوف **كَنط**، يرى أنّه لا يجوز الكذب ولو كانت الغاية شريفة (الإحسان مثَلًا).

- وتؤدّي التضحية بنفسٍ بشريّة واحدةٍ لإنقاذ نفوسٍ كثيرة، إلى عدم الاكتراث **بالمبدإ الأخلاقيّ** الذي استندنا إليه لتبرير تصرّفنا (أي المحافظة على النفس البشريّة): فإذا بالوسيلة مخالفةٌ للغاية المقصودة.
- وفي هذه الحال، لا يجوز تعذيب المجرم الذي تُوشك قنبلته الموقوتة أن تنفجر، وتقتل جماعة من الأبرياء.
- ويُعتبر إلقاء القنبلة الذرّيّة على هيروشيما عملًا غير جائز.

٢- نقد وجهة النظر.

- إنّ المسوّغات السابقة هي ما يستند إليه مناهضو العنف للدفاع عن مواقفهم. ولكنّ ذلك يؤدّي إلى نبذ أيّ **استعمال للقوّة** في الدفاع عن النفس.
- ففي هذه الحال، يُحاكَم **الشرطيّ** الذي عذّب المجرم صاحب القنبلة الموقوتة، لأنّه مسؤول عن التعذيب، وليس مسؤولًا عن انفجار القنبلة.
- ولا يجوز قتل **الطفل** في أثناء عمليّة الولادة، لإنقاذ أُمّه، لأنّ واجب الطبيب يقضي بإخراج الطفل حيًّا من بطن أمّه؛ فوفاة الأمّ غير خاضعةٍ لإرادته، وهو غير مسؤول عنها.
- فيتضمّن هذا الموقف - في نظر **هجل** خصوصًا - قَدْرًا كبيرًا من **الأنانيّة**، لأنّ الغرض الأساسيّ يُصبح إنقاذ نفسنا من الخطإ الأخلاقيّ، على حساب أيّ

شيء، ولو أدّى ذلك إلى خراب العالم.

ملاحظة: قد لا تكون المادّة كافية لتجاوز هذين الموقفين في قسمٍ ثالث؛ لذلك نقترح أن يجري تجاوزهما في الخاتمة[٤٠].

١-٤- مقدّمة البحث

١-٤-١- التمرين الأوّل: طبائع الاستبداد[٤١]

قامت مقدّمة الكواكبي، لكتابه: **طبائع الاستبداد**، على عناصر ثلاثة:

١ - **تمهيد تاريخيّ للموضوع** (الفِقَر: ١-٧) تناول اتّساع علم السياسة في فنونه ومادّته، وصعوبة الإحاطة به، مع كثرة الناس المتعرّضين له من قريب أو بعيد.

واستعرض التمهيد هذا حركةَ التأليف في السياسة:

- عند الأقدَمين (البحث في السياسة بين استقلاله واتّصاله بمباحث أُخرى، كالأخلاق والأدب والتاريخ).
- في القرون الوسطى (طريقة الفرس، وطريقة العرَب، وطريقة المغاربة).

---

(٤٠) أُنظر القسم الثالث، الفقرة: ١-٧-٣ أدناه.

(٤١) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٤-١ أعلاه.

o عند المتأخّرين من الأوروبّيّين (تفريع المباحث في السياسة) والشرقيّين (الأتراك والعرَب).
o في عصر المؤلِّف.

٢ - ثمّ تخلّص الكواكبي إلى **تحديد** موضوعه، وإلى **الباعث** على تأليف كتابه، و**المُشكلة** التي يريد معالجتها: فلا بُدّ من الخوض في موضوعٍ قلّما تطرّق إليه المتأخّرون، مع أنّه «أهمّ المباحث السياسيّة»، وأكثرها فائدة، وهو الكشف عن حقيقة داء الشرق ودوائه (الفقرة: ٨)؛ وأوّل ما يتّصل به مبحث الاستبداد (الفقرتان: ٩-١٠).

٣- ثمّ حدّد المؤلِّف **المسائل** التي سيُعالجها (الفقرة: ١١)، على أن يُمهّد لها باستعراض النتائج التي توصّل إليها المتكلّمون في حقيقة الداء السياسيّ ودوائه (الفقرة: ١٢).

وهكذا يكون الكواكبي قد مهّد تاريخيًّا لكتابه، ثمّ حدّد موضوعه، وأوضح المشكلة التي سيُحاول أن يجد لها حلًّا، وقدّم أهمّ نقاط مخطّطه. فالشيء الوحيد الذي يفتقر إليه قارئ المقدّمة هذه، هو تبيانُ ما بين النقاط المذكورة من تسلسل وترابُط.

١-٤-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع)[٤٢]

يُمكن أن تقوم مقدّمة البحث الذي يتناول الغاية والوسيلة على العناصر الآتية:

(٤٢) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٤-٢ أعلاه.

١ - **يُمكن الدخول في الموضوع من باب التعريف بالغاية والوسيلة:**

- **الغاية** = الهدف الذي نرمي إليه، والسبب الذي نعمل من أجله؛ فيعمل النجّار مثلًا لكسب عيشه، أو حُبًّا للعَمَل...
- **الوسيلة** = الطريق المؤدّيّة إلى الغاية، والواسطة المعتمدة لبلوغها؛ فالتدرّب المستمرّ مثَلًا، وسيلة إلى الفوز في مباراةٍ رياضيّة.

٢ - ثمّ **يُحدَّد الموضوع وتُشرح أبعاده**: فهو يطرح العلاقة بين الغاية والوسيلة؛ ويُثير هذا الطرح صعوبات في مجال التقنيّات، كما في مجال الأخلاق:

- **في مجال التقنيّات**: تُبرِّرُ الغايةُ الوسيلةَ بمقدار ما لا تُشكّل الوسائل المستعملة عائقًا أمام غاياتٍ أُخرى؛ فلا يجوز مثلًا بناء سيّارة سريعة متطوّرة إن كانت تُضرّ بالبيئة، أو تؤدّي إلى زيادة كبيرة في استهلاك الوقود.
- **في مجال الأخلاق**: توجد حالات واضحة، لا صعوبة في حلّها: فلا يجوز مثلًا اعتماد وسيلة مخالفة للأخلاق لتحقيق غاية مخالفة للأخلاق أيضًا (كارتكاب جريمة قتل لسرقة مبلغ من المال)؛ ولكن يجوز طبعًا اعتماد وسيلة ملائمة للأخلاق لتحقيق غاية ملائمة للأخلاق أيضًا (كالاتّصال بالطبيب لإنقاذ مريض).

٣ - وهكذا نصل شيئًا فشيئًا إلى **المشكلة** التي تقوم عليها

مُعالجة الموضوع: فهل يُمكن اعتماد وسيلةٍ مخالفةٍ للأخلاق، لتحقيق غاية ملائمةٍ للأخلاق (كالسرقة من الغنيّ لإنقاذ الفقير، أو قتل نفسٍ لإنقاذ أنفسٍ أُخرى)؟ أي هل تُبرّر الغايةُ الوسيلة، وهل يتحوّل ما هو شرٌّ أخلاقيًّا إلى خيرٍ أخلاقيّ؟

٤ - ويُسهّل هذا الطرح معالجة الموضوع حسب مخطّط ثنائيّ البنية: فيستعرض قسمُه الأوّل موقف مَن يقول بتبرير الغاية للوسيلة، وحدود هذا الموقف؛ ويتناول قسمه الثاني موقف مَن يرفض تبرير الغاية للوسيلة، بالطريقة نفسها.

١-٥- الفِقرة والشاهد

١-٥-١- التمرين الأوّل: الباعث على الترجمة في العصر العبّاسيّ (تابع)[٤٣]

نختار من نصّ أحمد أمين الفقرة الرابعة («وسببٌ رابع»)، إلى قوله: «كبَني موسى بن شاكر»)، للقيام بالتمرين. ولكن يُمكن اختيار الفقرة الثالثة، أو الخامسة، أو السادسة أيضًا، لتضمّنها شواهد.

ففي الفقرة الرابعة يتناول أحمد أمين الباعث الرابع على ازدهار حركة الترجمة في العهد العبّاسيّ، وهو ميل الأفراد إلى العلوم الفلسفيّة، وعلى رأسهم الخلفاء الذين يَقتدي بهم الأفراد.

فقد بُنيت الفقرة كما يلي:

---

(٤٣) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٥-١ أعلاه، والقسم الثالث، الفقرة: ١-٣-١ أعلاه.

العنصر الأوّل: ميل أفراد من الخلفاء إلى العلوم الفلسفيّة. ← **العنصر الثاني**: تأثير الخلفاء في الناس، إذ بهم يقتدُون. ← **العنصر الثالث**: أكثر الخلفاء ميلًا إلى هذه العلوم: المنصور، والرشيد، والمأمون. ← **العنصر الرابع**: لكلّ منهم أسبابه. ← **العنصر الخامس**: السبب الطبّيّ الخاصّ بالمنصور [شاهد من تاريخ الطبري]. ← **العنصر السادس**: سبب آخر هو التنجيم. ← **العنصر السابع**: السبب الخاصّ بالرشيد. ← **العنصر الثامن**: السبب الخاصّ بالمأمون. ← **العنصر التاسع**: إقتداء أفراد الشعب بالخلفاء (مثَل بني موسى بن شاكر).

ويَستدعي تتابع هذه العناصر في فِقرة واحدة عدّة ملاحظات:

- ترابطت العناصر فيما بينها **ترابطًا منطقيًّا**، وتُشكّل سلسلةً من الحلقات، فتلتحم كلّ حَلْقة بما قبلها وبما بعدَها.

- ولهذا الترابط المنطقيّ ما **يَعكِسه لغويًّا**، من استعمالٍ للواو العاطفة لعطف عنصر على آخر؛ واعتمادٍ لعلامات الوقف المناسبة (من فاصلة، وفاصلة منقوطة، ونقطة) حسبما يقتضيه طول العنصر.

- وقد وُضِع الشاهد بين **مزدوجين** في موضعه المُناسب من الكلام، فلم يُشكّل جسمًا غريبًا، بل تآلف منطقيًّا وتعبيريًّا مع ما سبقه وما تلاه.

١-٥-٢- التمرين الثاني: إصلاح أساليب اللغة العربيّة[٤٤]

دعا محمّد عبده في النصّ الذي وردت فيه هذه الفقرة، إلى ثلاثة أمور:

- «تجريد الفكر من قيد التقليد، وفَهم الدين على طريقة سلف الأُمّة قبل ظهور الخلاف»؛
- و«إصلاح أساليب اللغة العربيّة في التحرير»؛
- و«التمييز بين ما للحكومة من حقّ الطاعة على الشعب، وما للشعب من حقّ العدالة على الحكومة».

فالفقرة التي تهمّنا هي التي تتناول الأمر الثاني. وقد جاء تركيبُها كما يلي:

العنصر الأوّل ← دعوة محمّد عبده إلى إصلاح أساليب اللغة العربيّة في مخاطبات الدوائر الرسميّة، وفي الجرائد. ← **العنصر الثاني**: يُسوّغ هذه الدعوةَ وجود نمطَين مستهجَنين من الكتابة. ← **العنصر الثالث**: النمَط الأوّل هو اللغة الرثّة التي كانت مستعملة في الدوائر الرسميّة، ولم يبقَ منها إلّا القليل عند بعض الناس. ← **العنصر الرابع**: النمَط الثاني هو ما كان يستعمله الأدباء والمتخرّجون من الأزهر، من سجع بارد، وجناس رديء، وتعقيد...، وهي أمور ما زال المشايخ خاصّة يستعملونها. ← **العنصر الخامس**: إضافة نمَط ثالث ورد من الأقطار السوريّة، واعتُمد في جريدتَي **الجَنَّة**

---

(٤٤) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٥-٢ أعلاه.

والجِنان...، ولم يبق منه شيء.

وممّا يلفت النظر:

- **الترابط بين العناصر**: فالعنصر الثاني وما بعده تسويغٌ للعنصر الأوّل. والعنصر الثالث، والعنصر الرابع تفصيلٌ للعنصر الثاني. والعنصر الخامس استدراك على العنصر الثالث والعنصر الرابع.

- إعتماد **حروف العطف** للربط بين العناصر: «الواو» عادةً، و«ثُمّ» للعنصر الأخير المُستَدْرَك. وكذلك **علامات الوقف**: النقطة عادةً، والنقطتان لتفصيل النمطَين الأوّلين.

١-٥-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع)[٤٥]

تتناول الفقرة التالية صياغة ما يُوجّه من نقدٍ إلى القائلين بأنّ الغاية لا تُبرّر الوسيلة.

يستند مناهضو العنف إلى الأدلّة المتقدّمة للدفاع عن موقفهم. والنتيجةُ الطبيعيّة لذلك كلّه، هي نبذ أيّ لجوء إلى القوّة في الدفاع عن أنفس الأبرياء. فمتى صحّ ذلك، كان لا بُدّ من محاكمة الشرطيّ الذي عذّب مجرمًا وضع قنبلة موقوتة، من شأن انفجارها أن يقتل جماعة من الأبرياء؛ لأنّ الشرطيّ يُعتبر مسؤولًا عن التعذيب، مع أنّه غير مسؤول عن الانفجار. وتلك هي أيضًا حال الطبيب المُولِّد: فلا يجوز له أن يَقتل الطفل في أثناء عمليّة الولادة،

(٤٥) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٥-٣ أعلاه، والقسم الثالث، الفقرة: ١-٢-٢، والفقرة: ١-٣-٣ أعلاه.

لإنقاذ أمّه، لأنّ واجبه يقضي بإخراج الطفل حيًّا من بطن أُمّه؛ فوفاة الأمّ غير خاضعة لإرادته، وهو غير مسؤول عنها.

(يُلفت النظر بشكل خاصٍّ إلى الترابط بين العناصر، وعلامات الوقف المستعملَة).

١-٦- التخلّص

١-٦-١- التمرين الأوّل: أسباب نَحل الشِّعر[٤٦]

سنتناول كلّ قسم من الأقسام الستّة من مبحث أسباب نَحْل الشعر الجاهليّ، لنتبيّن التحامه بغيره.

١- ليس النحل مقصورًا على العرب

هذا القسم هو بمنزلة **مَدْخَل** إلى الأقسام الأُخرى، أكّد فيه طه حُسين ضرورة الاطّلاع على تاريخ الأُمم القديمة، لأنّه يُلقي الضوء على تاريخ الأمّة العربيّة، التي لم تكن منعزلة عن غيرها من الأمم. فقد عرفت سائر الأُمم كاليونان والرومان، ظاهرة نَحْل الشعر، التي كشف النقدُ الحديث النقاب عنها.

٢- السياسة ونحل الشعر

- إستهلّ طه حسين حديثه عن سبب نحل الشعر هذا، بربطه بما جرى عند الأمم القديمة؛ فجاء ذلك بمنزلة التخلّص (قوله:

---

(٤٦) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٦-١ أعلاه.

«قلتُ إنّ العرب...»، إلى قوله: «إلى نحل الشعر والأخبار»). ثمّ شدّد على وجود مؤثّر مزدوج في التاريخ الإسلاميّ هو الدين والسياسة، أي الإسلام من جهة، والعصبيّة والمنافع والمطامع من جهة أُخرى: فكان ذلك تمهيدًا لمعالجة أوّل سبب من أسباب نَحْل الشعر الجاهليّ، أي السياسة (قوله: «ولعلّ أهمّ هذه المؤثِّرات...»، إلى نهاية الفقرة الثانية).

– وختم حديثه بخلاصة أورد فيها نتيجتَين لبحثه. فقد أكّد أوّلًا أنّ العصبيّة، وما يتّصل بها من منافع، هي من أهمّ أسباب نَحْل الشعر الجاهليّ؛ وقد تنبّه النقّاد القدماء لذلك (الفقرة الثالثة). واستخلص ثانيًا أنّ الشكّ ضروريّ عندما يتخلّل الشعرَ عصبيّةٌ معيّنة، ولا سيّما متى كانت على صلةٍ بقبيلة أو عصبيّة مثّلت دورًا بارزًا في حياة المسلمين (الفقرة الرابعة).

٣- الدين ونحل الشعر

يُنسج على منوال ما تقدّم في هذا السبب وما يليه.

- تمهيد للسبب (الفقرة الأُولى).
- خلاصة للسبب (الفقرة الثانية، والفقرة الثالثة).
- تخلّص إلى السبب التالي (الفقرة الرابعة).

٤- القَصص ونحل الشعر

- تمهيد للسبب (الفقرة الأُولى، والفقرة الثانية).
- خلاصة للسبب (الفقرة الثالثة، حتّى الفقرة السابعة).

٥- الشعوبيّة ونحل الشعر

- تمهيد للسبب (الفقرة الأُولى).

- خلاصة للسبب (الفقرة الثانية).

٦- الرواية ونحل الشعر

- تمهيد للسبب (الفقرة الأُولى)

- خلاصة عامّة للمبحث كلّه (الفقرة الثانية).

١-٦-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع)[٤٧]

إذا استندنا إلى المخطّط المفصّل الذي تناول موضوع الوسيلة والغاية[٤٨]، استطعنا أن نضع مثلًا، تخلّصًا من القسم الأوّل (الغاية تُبرّر الوسيلة) إلى القسم الثاني (الغاية لا تبرّر الوسيلة)، وتخلّصًا من القسم الثاني إلى خاتمة البحث العامّة.

التخلّص الأوّل

لقد كان ذلك موقفَ مَن قال بأنّ الغاية تُبرّر الوسيلة، وكانت تلك الأدلّة التي تقدّم بها. ولكنّ معظم علماء الأخلاق لم يَرضَوا عنها، فولّدت عندهم ردّة فعلٍ عنيفةً، ولا سيّما على مكيافلّي وأنصاره.

---

(٤٧) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٦-٢ أعلاه.

(٤٨) راجع القسم الثالث، الفقرة: ١-٣-٣ أعلاه.

التخلّص الثاني

فموقف القائلين بأنّ الغاية لا تُبرّر الوسيلة، مناقضٌ تمامًا لموقف مكيافلّي وأنصاره. فهم مُستعدّون للتضحية بكلّ شيء، باسم الوسائل الملائمة للأخلاق.

١-٧- خاتمة البحث

١-٧-١- التمرين الأوّل: في الأدب الجاهليّ[٤٩]

تضمّنت خاتمة طه حسين لكتاب **في الأدب الجاهليّ**:

- عرضًا لأهمّ ما توصّل إليه من نتائج (الفقرة الأُولى حتّى الفقرة الثالثة):
  - أكثر الشعر الجاهليّ مرفوض أو مشكوك فيه؛
  - وقليلٌ من الشعر الجاهليّ صالحٌ للدرس؛
  - والنثر الجاهليّ موضوعٌ، لا قيمة له؛
  - وتُلتمس معالم الحياة الجاهليّة في القرآن لا في الأدب الجاهليّ.

- ثمّ يُحدّد طه حسين نظرته إلى الأدب الجاهليّ ودراسته، وهي نظرة بمنزلة آفاقٍ جديدة يفتحها أمام الباحثين (الفقرة الرابعة):
  - يجب أن يُنظر إلى الأدب الجاهليّ كما ينظر المؤرّخ إلى ما قبل التاريخ، وأن تُعتمد في دراسته الوسائل المعتمدة

(٤٩) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٧-١ أعلاه.

في دراسة ما قبل التاريخ.

- التاريخ الأدبيّ الذي يُمكن أن يُدرس باطمئنان يبتدئ بالقرآن، لا بما هو قبله.

– ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الخاتمة جاءت موجزةً للغاية، لأنّها خاتمة كتاب يقع في ٣٣٣ صفحة.

١-٧-٢- التمرين الثاني: من وحي الجبل[٥٠]

تضمّنت خاتمة مارون عبّود لمقاله: «من وحي الجبل»:

– **النتيجة** التي توصّل إليها: ففي دراسته أثرَ اللبنانيّين في النهضة تبيّن له أنّ اللبنانيّ «رسول تجديد».

– وما كان منه إلّا أن فتح بعض **الآفاق الجديدة** عندما أشار إلى دَور شعراء مصر آنذاك في إحياء نَمط الشعر العبّاسيّ، والتمهيد لحافظ إبراهيم وأحمد شوقي.

١-٧-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع)[٥١]

يقتضي المخطّط المفصّل الذي تناول موضوع الغاية والوسيلة[٥٢] خاتمة، نقترح فيما يلي بعض عناصرها. وهي خاتمة ستُتيح لنا تجاوز الموقفَين المعروضَين، أي موقف القائلين بأنّ الغاية تُبرّر الوسيلة، وموقف القائِلين بأنّ الغاية لا تُبرّر الوسيلة. ومن الجدير ذكره

---

(٥٠) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٧-٢ أعلاه.
(٥١) راجع القسم الثاني، الفقرة: ١-٧-٣ أعلاه.
(٥٢) راجع القسم الثالث، الفقرة: ١-٣-٣ أعلاه.

أنّ محاولة التجاوز هذه لم تتضمّن ههنا مادّةً كافية لنخصّص لها قسمًا ثالثًا في المخطّط المفصّل.

- **النتيجة** التي توصّلنا إليها:
  - الفريق الأوّل: الغاية النبيلة تبرّر الوسائل السيّئة.
  - الفريق الثاني: الغاية النبيلة لا تبرّر الوسائل السيّئة.

- محاولة **التجاوز**: الحياة الأخلاقيّة معقّدة جدًّا. فكثيرون هم القائلون إنّه يُمكن اللجوء إلى القوّة عندما لا تتوافر وسائل أُخرى أقلّ إضرارًا. ولكن ينبغي لنا أن نتساءل: ألا تُوجد حقًّا وسائلُ أقلّ إضرارًا، بل وسائل غير سيّئة؟ فغالبًا ما تتحكّم بعض الآراء المسبقة في وجهات نظرنا: فعندما قال مكيافلّي بأنّ الغاية تُبرّر الوسيلة في السياسة، انطلق من نظرة سلبيّة إلى الرعيّة؛ ولكنّ للنظرة الإيجابيّة إلى الرعيّة ما يُبرّرها أيضًا.

فلا يُمكن للغاية أن تُهمل الوسيلة، ولا للوسيلة أن تُهمل الغاية، فيجب أخذهما بالاعتبار:

- فالغاية النبيلة لا تُبرّر الوسائل السيّئة (فالدفاع عن البريء لا يُبرّر شهادة الزور).
- والوسائل النبيلة لا تُبرّر الغاية السيّئة (فمساعدة الفقير لا تُبرّر استغلاله ليُدلي بشهادة زور).

فيجب **الملاءمة بين الغاية والوسيلة**، حسبما فعلَه غاندي مثَلًا، عندما تمكّن من تحرير الهند (الغاية النبيلة) من غير عُنف (الوسيلة النبيلة الملائمة).

٢- التمارين الأساسيّة

٢-١- التمرين الأوّل: القديم والجديد في الأدب[٥٣]

لا بُدّ من التذكير بأنّ نصّ عبّاس محمود العقّاد، لم يُوضع بطبيعة الأمر، ليُشكّل بحثًا قصيرًا يلتزم بالتوجّهات الواردة في كتابنا هذا. ولكن نستطيع أن نتبيّن فيه المقوّمات الأساسيّة للأبحاث القصيرة عمومًا.

١- فقد تضمّن المقال **مقدّمة** (الفقرة الأُولى إلى الفقرة الرابعة) قامت على ثلاثة عناصر:

- **مدخل إلى الموضوع**: فالمقال جوابٌ عن سؤال طرحه قارئ عراقيّ على عبّاس محمود العقّاد. فقد انطلق في سؤاله من خلافٍ بين سلامة موسى ومصطفى صادق الرافعي، في وجهتَي نظرهما إلى القديم والجديد من الأدب.
- **تحديد الموضوع**: فيدور الموضوع حول رأي العقّاد في الخلاف بين القديم والجديد في الأدب.
- **الإشكاليّة**: فيتوخّى المقال كشف النقاب عن حقيقة هذا الخلاف.

- **خُطوات البحث** (هي ههنا خطوات، أكثر ممّا هي مخطّط صارم): تقوم الخطوة الأولى على بيان المقصود بالتفريق بين القديم والجديد، والخطوة الثانية على بيان موضع المفاضلة بينهما.

---

(٥٣) راجع القسم الثاني، الفقرة: ٢-١ أعلاه.

٢- ويُمكننا أن نستخرج من مقال العقّاد ثلاثة محاور أساسيّة صاغها في **توسيعه**.

- **فالمحور الأوّل** خاصّ **بالتفريق** بين القديم والجديد (الفقرة الرابعة، والسطر الأوّل من الفقرة الخامسة):
  - فإنّ دُعاة القديم ودُعاة الجديد **متّفقون** على أنّ الفضل ليس بالسبق في الزمن أو بتأخّره، بل هو في شيء آخر، أي **مزيّة الأديب**.
  - ولكنّهم **مختلفون** في هذه المَزِيّة.

- **والمحور الثاني** خاصّ **بموضع المفاضلة** بين القديم والجديد أي المزيّة (الفقرة الخامسة إلى الفقرة السابعة): فيقترح العقّاد تحديدًا للمزيّة من شأنه أن يَحوز رضى الطرفين:
  - أن يكون الأديب **مطبوعًا** على القول، فلا يُقلّد سواه في معناه ولفظه.
  - وأن يكون صاحب **موهبة** في نفسه وعقله، لا في لسانه (لغته) فحسب، أي أن يجمع بين المضمون (ماذا) والشكل (كَيف).

ويعني ذلك أنّه عليه الإتيان بشيء **جديد** من عنده، معنًى ولفظًا، فيكون مستقِلًّا بطريقته على غرار الجاحظ.

- **والمحور الثالث** يستدعيه المحور الثاني، لأنّه ردٌّ على مَن يقول بوجود **أُسلوب عربيّ وطريقة عربيّة**. ويقوم الردّ على عدّة أدلّة وأمثلة:

- إنّ القائلين بالأسلوب العربيّ والطريقة العربيّة لا يشرحون **المقصود** بهما (الفقرة الثامنة).
- لا توجد طريقة عربيّة واحدة بل توجد **عدّة طرق:** فلا يتشابه ابن المقفّع، وعبد الحميد الكاتب، وابن الزيّات، والجاحظ، وابن العميد، والخوارزمي، وبديع الزمان الهمذاني، وأبو الفرج الإصفهاني، في طريقة كتابتهم، من جوانبها كلّها، بل يكون التشابه من جوانب معيّنة (الفقرة الثامنة).
- تتّسع العربيّة **لطرائق لا حدّ لها**، ولا يُمكن أن تُقيّد بزمان أو مكان (الفقرة الثامنة). ولا يُشترط في ذلك إلّا **سلامة اللغة** في قواعدها الأساسيّة، أي في أصولها، ولكن يُمكن التصرّف بها لتتطوّر وتتجدّد. فقد تضمّن القرآن الكريم صِيَغًا مخالفة لقياس النحاة (الفقرة التاسعة).
- كانت اللغة العربيّة في أساسها **لغة تخاطب لا كتابة:** فمن هنا جاءت أهمّيّة الخُطب والوسائل، وإيثار الارتجال والإيجاز (الفقرة العاشرة إلى الفقرة الثانية عشرة).
- لا تخلو الأساليب القديمة التي يتشبّث بها أنصار القديم من **عيوب** كتكرار الجاحظ، وتعقيد الجرجاني، ولكنّهم اعتادوا عليها فلا يمجّها ذوقهم (الفقرة الثالثة عشرة).

خلاصة المحور الثالث: فلا حاجة إلى الإعجاب المُفرط بالأساليب القديمة، فعصرنا وافٍ بالقصد لأنّه وعَى ما قبله، ولأنّ أهله بلغوا ما لم يبلغه أسلافهم (الفقرة الرابعة عشرة).

٣- وانتهى المقال **بخاتمة** (الفقرة الخامسة عشرة) تضمّنت نتيجتين أدّى إليهما التوسيع:

- إنّ ما **يُستهجن** من الأديب هو التقليد، والاكتفاء باللفظ، والجهل باللغة.
- إنّ المفاضلة بين العصور شيء والمفاضلة بين الأدباء شيء آخر: ففي **المفاضلة بين العصور** يُصبح الزمن معيارًا، ويحوز عصرنا قصب السبق؛ ولكنْ لا شأن للزمن في المفاضلة بين الأدباء.

وهكذا نتبيّن أنّ مقال العقّاد تضمّن جُلّ عناصر الأبحاث القصيرة، من مقدّمة، وتوسيع، وخاتمة. وقد وردت في المقدّمة عناصرها الأساسيّة؛ ووُزّع التوسيع على ثلاثة محاور، تضمّنت ما لزم من أدلّة وأمثلة؛ وخُصّصت الخاتمة لأهمّ النتائج التي أفضى إليها التوسيع. وتجدر الإشارة إلى الترابط بين المحاور والفِقَر، واستعمال العبارات المناسبة للتخلّص («نحن نَعلم... غير أنّي... غير أنّنا... ذلك ما لا بُدّ من التسليم به... ونزيد على ذلك... ولو رَجَعنا... فما أجدر اللغة التي هذا شأن أساليبها... ذلك مُجمل رأيي في القديم والجديد: خلاصته أنّني...»). ولكنّ ما نتبيّنه من ضعف في التوازن بين المحاور، وسقوط للآفاق الجديدة في الخاتمة، لا يُزري بمقال العقّاد الذي لم يرمِ أصلًا إلى كتابة بحث قصير حسبما أسلفنا.

٢-٢- التمرين الثاني: البطالة في العالم العربيّ[٥٤]

نقترح لمعالجة موضوع البطالة في العالم العربيّ، الأفكار الآتية[٥٥]:

١ – المقدّمة

تتضمّن النقاط التالية:

- تحديد المقصود بالبطالة.
- التشديد على أهمّيّة الظاهرة: فالبطالة مشكلة اقتصاديّة (تؤدّي إلى خسائر اقتصاديّة في الدول النامية خصوصًا) واجتماعيّة (لارتباطها بالعنصر البشريّ).
- طرح السؤال الرامي إلى دراسة واقعها في بلد عربيّ معيّن، وإلى الكشف عن أسبابها، وآثارها، ووسائل مكافحتها.
- تسويغ اعتماد مخطّط رُباعيّ الأقسام للإجابة عن هذه الأسئلة: واقع البطالة، فأسبابها، فآثارها، فوسائل مكافحتها.

٢ – التوسيع

القسم الأوّل – واقع البطالة

لا بُدّ في هذا القسم من العودة إلى **المعطيات**

---

(٥٤) راجع القسم الثاني، الفقرة: ٢-٢ أعلاه.

(٥٥) إستندنا في ذلك إلى المعطيات الواردة في مقال الدكتور وليد أبو سليم، «مشكلة البطالة: واقع وحلول»، **اليرموك**، العدد ٥٨، ص ١٢-١٨؛ ومجال الدراسة فيه هو الأردن، ولكنّنا ركّزنا على القضايا العامّة فحسب.

والإحصاءات الخاصّة بالدولة العربيّة التي اختيرَت مجالًا للبحث. وهي تُستَفاد من الدراسات الموجودة في المكتبات العامّة والخاصّة، ومن النشرات والمعلومات التي تؤمّنها سفارات الدول المعنيّة.

ولكن لا بُدّ من التنبّه إلى الأرقام الواردة فيها: فعلى الباحث أن يتبيّن مصادرها، وطريقة الحساب التي أدّت إليها، والفترة التي أُجريت فيها (لوجود بطالة موسميّة مثلًا، ولا سيّما في الزراعة)، والأماكن التي تتزايد فيها البطالة (العاصمة والمدن الكبرى عادةً)، وكذلك القطاعات المدروسة (التعليم، والبناء، والحِرَف؛ والمتعلّمون وغير المتعلّمين...).

القسم الثاني – أسباب البطالة

أسباب البطالة في معظمها اقتصاديّة واجتماعيّة، وتدلّ على خللٍ في سوق العَمل (العَرْض والطلب). وهي إمّا داخليّة، وإمّا خارجيّة.

* الأسباب الداخليّة

- أسباب اقتصاديّة: بطء النموّ الاقتصاديّ – ضعف الاستثمار – ضعف الطلب للمنتجات المحلّيّة...
- أسباب اجتماعيّة: تزايد النموّ السكّانيّ – الهجرة الوافدة – طلب وظائف ذات نوعيّة أو أجور معيّنة – أسباب أُخرى وَقْف على كلّ بلد، كتراجع القطاع الزراعيّ...

* الأسباب الخارجيّة

- o الركود الاقتصاديّ في العالم العربيّ (انخفاض أسعار النفط).
- o الاضطراب السياسيّ في منطقة الشرق الأوسط (الصراع الغربيّ والإسرائيليّ - أزمة الخليج...).
- o تراجع الطلب الخارجيّ للأيدي العاملة الوطنيّة.
- o عودة العمّال المهاجرين إلى أوطانهم...

القسم الثالث - آثار البطالة

هذه الآثار متنوّعة، فمنها الاقتصاديّة، ومنها الاجتماعيّة، ومنها السكّانيّة، ومنها النفسيّة...

* الآثار الاقتصاديّة

- o نقص الاستثمار المحلّيّ لتآكل المدّخرات، وذلك لصالح الدول الأجنبيّة.
- o هدر الأموال المخصّصة للتعليم (فيرضى صاحب الشهادات العُليا بوظائف دُنيا لا تُناسب ما صرَفه في التعلّم).
- o إنخفاض الإنتاج.
- o إنخفاض الأجور (فالعَرْض أقوى من الطلب).
- o تراجع إيرادات الضرائب (خسارة خزينة الدولة)...

* الآثار الاجتماعيّة

- o معاناة أُسَر العاطلين عن العمل، فتُصبح عبئًا على غيرها.

- تدنّي مستوى المعيشة لدى العاطلين عن العمل بسبب الفقر، وينعكس ذلك مثلًا على تدنّي مستوى تعليم أبنائهم، ومستوى عنايتهم الصحّيّة بأنفسهم وأفراد أُسَرهم...
- تدنّي مهارات العاطلين عن العمل، لانقطاعهم فتراتٍ طويلةً عن أعمالهم.
- إزدياد الجريمة والانحراف بين العاطلين عن العمل...

* **الآثار السكّانيّة**

- هجرة العاطلين عن العمل الداخليّة (من منطقة إلى أُخرى داخل البلد).
- هجرة العاطلين عن العمل الخارجيّة، فيؤدّي ذلك إلى استنزاف المهارات والعقول.
- إرتفاع سنّ الزواج...

* **الآثار النفسيّة**

- الإحباط لدى العاطلين عن العمل، وعدم ثقتهم بنفوسهم، أمتزوّجين كانوا (لحاجتهم إلى إعالة أُسرهم) أم غير متزوّجين (لحاجتهم إلى الاستقرار، وتأسيس أُسرة)...
- إزدياد نسبة الانتحار...

القسم الرابع – مكافحة البطالة

مكافحة البطالة وقفٌ على أسبابها، وعلى الإمكانات

المتوافرة للدولة. ويُمكن مكافحة البطالة عمومًا، بالتأثير على الطلب من جهة، وعلى العرض من جهة أُخرى.

*** التأثير على الطلب**

هو طلب محلّيّ وطلب خارجيّ.

ο الطلب المحلّيّ.

- ο إقامة مشاريع إنتاجيّة في القطاع العامّ والقطاع الخاصّ على السواء.
- ο تأمين القروض للمستثمرين (القطاع الخاصّ) لإقامة مثل هذه المشاريع، ولا سيّما تلك التي تستخدم كثيرًا من العمّال؛ وإقرار بعض الإعفاءات الضريبيّة. فتزداد القدرة الإنتاجيّة، ومن ثَمّ يزداد طلب اليد العاملة.
- ο السعي إلى توفير فرص العمل في مناطق معيّنة (المناطق الزراعيّة مثَلًا).
- ο الإصلاح الإداريّ.
- ο تحسين ظروف العَمل.

ο الطلب الخارجيّ

- ο تشجيع الاستثمار الأجنبيّ في البلد (صناعة - إلكترونيّات...).
- ο إيجاد فرص للعمل في الخارج من خلال عقد اتفاقيّات مع الدول، لتعزيز عمل الشركات الوطنيّة خارج بلدانها (إقامة إنشاءات...).

* التأثير على العَرْض

- ترشيد التعليم وتنويعه ليُلائم سوق العمَل، وتشجيع التعليم المهنيّ.
- إعادة تدريب خرّيجي الجامعات والحِرفيّين وتأهيلهم، لتعزيز مهاراتهم، فتستوعبهم السوق المحلّيّة.
- ضبط تشغيل العمالة الوافدة (حسب القطاعات).
- إعتماد سياسة سكّانيّة واعية، للحدّ من العَرْض.
- التوجيه الإعلاميّ لتنوير العاطلين عن العمل، ومعالجة استنكافهم عن ممارسة بعض الأعمال.

(يُضاف إلى ما تقدّم معالجة آنيّة مؤقّتة تقضي باستفادة العاطلين عن العمل من نظام الضمان الاجتماعيّ).

٣- الخاتمة

- التشديد على ضرورة **التلاؤم والتماسك** بين المقوّمات المدروسة أعلاه، أي واقع البطالة في البلد المدروس، وأسبابها، وآثارها، ومكافحتها.
- لفت النظر إلى **معنى العمل**: فهو مورد رزقٍ أوّلًا، ولكنّه مُنَمٍّ لشخصيّة العامل أيضًا (تنمية انتباهه، وتفكيره، وتنظيمه، وجُهده...)، وأداةٌ لدمجه في المجتمع: فيخرج من نطاق أسرته وعشيرته، ويتخلّى عن دور المُشاهِد، لينتظم في سلك الجماعة، ويمثّل فيها دورًا فاعلًا.

٢-٣- التمرين الثالث: بين العِلم والأدب(٥٦)

من التوجيهات التي تُسهم في وضع بحثٍ يتناول مسألة العِلم والأدب ما يلي:

- تُبرز المقدّمة التقدّم العلميّ والتكنولوجيّ، واتّساع دائرته في عصرنا، تمهيدًا لطرح مشكلة فائدة الأدب في واقعنا اليوم.

- ويتناول التوسيع ما يُقدّمه الأدب إلى جمهوره من خلال محاور ثلاثةٍ:

  - وظيفة الأدب الجماليّة: فالأثر الأدبيّ عملٌ فنّيّ على صلة بمعايير عصره الجماليّة، وله معاييره الخاصّة أيضًا. وتُراوح غايته بين التسلية (وهي ضروريّة للإنسان)، وإثارة المشاعر الجماليّة (موسيقى الشعر، وتحريك العاطفة...).
  - وظيفة الأدب الأخلاقيّة: من الأدباء والنقّاد مَن لا يعترف بهذه الوظيفة. ولكنّ الآثار الأدبيّة كثيرًا ما تُثير قضايا أخلاقيّة، سعيًا إلى تحقيق الخير. فمن ذلك الكشف عن بعض العيوب، وفضح مَواطن الشرّ، ووصف الشخصيّات الفاضلة والشرّيرة على السواء.
  - وظيفة البحث عن الحقيقة: هذه الوظيفة على صلة بمبدإ الالتزام في الأدب، وقد رفضها كثير من الأدباء والنقّاد الذين دَعَوا إلى الفنّ من أجل الفنّ. ولكنّنا نتبيّن في كثير

---

(٥٦) راجع القسم الثاني، الفقرة: ٢-٣ أعلاه. وتجد أساسيّات وظائف الأدب الواردة هينا مفصّلة في كتاب: J. MEARY, *Français: La Dissertation*, pp. 62-64.

من الآثار القديمة والمعاصرة التزامًا دينيًّا (كالدفاع عن موقف معيّن، أو الإزراء بالتعصّب...)، أو اجتماعيًّا (كالدعوة إلى العدالة الاجتماعيّة، والمساواة...)، أو سياسيًّا (كمناهضة الظلم، والاستبداد...).

– وتعود **الخاتمة** إلى التقدّم العلميّ والتكنولوجيّ لتُبرز الحاجة إليهما في حقل الإنتاج الاقتصاديّ، وتأمين رفاهيّة الإنسان، ولكنّها تؤكّد أنّ العلم والتكنولوجيا لا يكفيان الإنسان، لأنّه يحتاج إلى ما يُنمّيه داخليًّا، ويُرسِّخُ فيه مبادئ الجمال، والخير، والحقيقة.

٢-٤- التمرين الرابع: الثقافة(٥٧)

يُستأنس في بحث الثقافة بالتوجيهات الآتية:

– تنطلق **المقدّمة** من الحاجة إلى الثقافة في كلّ عصر ولا سيّما في عصرنا حيث أُنشئت وزارات للثقافة، لطرح قضيّة ماهيّة الثقافة، وتكوينها.

– فيقوم **التوسيع** على محورين:

* **ماهيّة الثقافة:** هي مزدوجة التركيب، فهي فرديّة وجماعيّة.
  ○ الثقافة الفرديّة: تتألّف من معارف متنوّعة (فنّيّة، وأدبيّة...) لا تُستعمل لغايات نفعيّة مباشرة (كممارسة

---

(٥٧) راجع القسم الثاني، الفقرة: ٢-٤ أعلاه. وتجد أساسيّات هذا البحث مفصّلة في كتاب: J. MEARY, *Français: La Dissertation*, pp. 77-78.

المهنة مثلًا)؛ وهي تقتضي اختيارًا معيّنًا (الموسيقى – الرسم – الأدب...)؛ وتُسبغ على الفرد خصوصيّة زائدة قد تُناقض الثقافة الجماعيّة.

- الثقافة الجماعيّة: هي مرتبطة بجماعة تتشارك في اللغة، والتاريخ، والفنّ، والأدب، والدين (أو تكون أديانها متقاربة) والقِيَم الأخلاقيّة... وتجدر الإشارة إلى أنّ اختلاف الثقافات الجماعيّة عن بعضها أمرٌ مفيد، لأنّه مدعاة إلى التأمّل، ومصدر اغتناء.

* **تكوين الثقافة:** وسائل تكوين الثقافة متعدّدة ولكلّ منها مشكلاته:

- المدرسة: مشكلتها انصهار التلامذة الذين لا ينتمون إلى الجماعة.
- الكُتب: لم تعد وسيلة التثقيف الوحيدة.
- وسائل الإعلام: البثّ الإذاعيّ والتلفزة: تُسهّل التثقّف، ولكنّها توحّد الثقافة حسب نَمط معيّن، فتنمو الثقافة الجماعيّة على حساب الثقافة الفرديّة.

– وتستجمع **الخاتمة** ما تقدّم، مشدّدة على ضرورة العناية بالثقافة الفرديّة والثقافة الجماعيّة على السواء لتكاملهما، وبالوسائل التثقيفيّة، لأنّ الثقافة قيمة على غرار القِيَم الإنسانيّة الأُخرى.

٢-٥- التمرين الخامس: القراءة(٥٨)

يُعالَج موضوع القراءة استنادًا إلى المعطيات الآتية:

١ - تطرح المقدّمة المشكلة بوضوح: فاليوم نلاحظ تراجع سوق الكتاب؛ ومن أسباب هذا التراجع وسائل المعرفة والاتّصال الحديثة (الإذاعة، والتلفزة، والسينما، والإنترنت...) التي بات انتشارها الواسع يُهدّد الكتاب. فهل تنجح في ذلك؟ إنّ دراسة وظائف الكتاب تُسهم في الإجابة عن هذا السؤال.

٢ - يتناول التوسيع وظائف الكتاب المختلفة:(٥٩)

* **الكتاب وسيلة إلى المعرفة، وإلى الاتّصال بالغير**

  ○ وسيلة معرفة: فيؤمّن الكتاب معرفة العالم ماضيًا وحاضرًا؛ ومعرفة الناس، والأفكار، والمؤسّسات، والأشياء؛ ومعرفة الكائنات من خلال الاطّلاع على المشاعر الإنسانيّة.

  ○ وسيلة اتّصال: فيُتيح الكتاب الاتّصال بالكاتب وإجراء حوار داخليّ معه؛ والاتّصال بسائر القرّاء، سواءٌ

---

(٥٨) راجع القسم الثاني، الفقرة: ٢-٥ أعلاه؛ وتجد أساسيّات وظائف الكتاب الواردة ههنا، مفصّلة في كتاب: J. MEARY, *Français La Dissertation*, pp. 65-66. ويُستفاد من ستيفان بارتيلميس، «الكتاب هو الأصل والإنترنت يُجزّئ المعرفة»، مقابلة أجراها جورج كعدي، **النهار**، ٩/ ٣/ ١٩٩٩، ص ١٩.

(٥٩) يجد الباحث شواهد مفيدة مدارها القراءة والكتب، في كتاب الدكتور كامل العسلي، **مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات**، وحسبه أن ينظر إلى فهرست محتوياته نظرة سريعة ليطّلع على موضوعات الشواهد، وتنوّعها، وغناها.

أشاطرونا رأينا في الكتاب أم لا.

* **الكتاب وسيلة إلى الانعتاق من الواقع، وإلى المتعة الجماليّة**
- وسيلة انعتاق: فيُمكّن الكتاب قارئه من العيش في عالم آخر وممارسة تجارب أخرى لا يُتيحها الواقع؛ ويمكّنه من أن يَحلُم، وأن يتخلّص من السأم، ورتابة الحياة اليوميّة.
- مصدر مُتعة جماليّة: ففي الكتاب الأدبيّ تُوَلِّد المفاعيل الأسلوبيّة جمالِيّةً تؤثِّر في القارئ.

* **الكتاب وسيلة إلى التعبير عن الحرّيّة**
- فهذه الحرّيّة هي حرّيّة اختيار: فيختار القارئ ما يُريد قراءته.
- وهذه الحرّيّة هي حرّيّة تعبير، واطّلاع، وتفكير: فلذلك أُحرقت الكُتب ولُوحق مؤلِّفوها قديمًا وحديثًا.

٣ - وتأتي **الخاتمة** لتضع الأمور في نصابها:
- فتؤكّد خَطر انتشار وسائل الاتّصال المتعدّدة («المولتي ميديا») على الكتاب، في العالم العَربيّ خصوصًا، لأنّه يوجد في أوروبّا تقليد يدعو إلى القراءة وإلى اعتبار الكتاب أداة تثقّف مميّزة.
- ولكنّها تفتح نافذة أملٍ واسعة استنادًا إلى الوظائف التي يؤمّنها الكتاب وإن شاركته فيها وسائل الاتّصال المتعدّدة، وإلى تمثيله دور الأصل، والذاكرة، والتقليد الموروث المتأصِّل في نفوس الشعوب (فهو يُرافق القارئ

في مكتبه، ومحفظته، وجيبه...): فلذلك تراجعت «الملتي ميديا» أمام الكِتاب في معارض الكتب الأوروبيّة.

المصادر والمراجع

أ – المصادر والمراجع العربيّة

١- إبن خَلّكان (أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧/١٩٧٧-١٣٩٨/١٩٧٨، ٨ أجزاء.

٢- إبن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرّم)، **لسان العرَب**، بيروت، دار صادر – دار بيروت، ١٣٨٨/١٩٦٨، ١٥ جزءًا.

٣- أبو سليم (وليد)، «مشكلة البطالة: واقع وحلول»، **اليرموك** (جامعة اليرموك)، العدد ٥٨، كانون الأوّل ١٩٩٧، ص ١٢-١٨.

٤- أمين (أحمد)، **ضحى الإسلام**، الطبعة العاشرة، بيروت، دار الكتاب العربيّ، لا ت.، الجزء الأوّل.

٥- باتيلميس (ستيفان)، «الكتاب هو الأصل والإنترنت يُجزّئ المعرفة»، مقابلة أجراها جورج كعدي، **النهار**، السنة ٦٦، العدد ٢٠٢٩٤، الثلاثاء ١٩٩٩/٣/٩، ص ١٣.

٦- حسين (طه)، **في الأدب الجاهليّ**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤.

٧- رضا (محمّد رشيد)، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمّد عبده**، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة المنار، ١٣٥٠/١٩٣١، الجزء الأوّل.

٨- شبارو-سنّو (هبة)، **الجُملة والمقطع**، الطبعة الأُولى، بيروت، جامعة القدّيس يوسف، مركز الأبحاث والدراسات العربيّة – دار المشرق، ١٩٩٥ (سلسلة منهجيّة التعبير، رقم ٥).

٩- عبد النور (جبّور)، **المعجم الأدبيّ**، الطبعة الأُولى، بيروت، دار العِلم للملايين، ١٩٧٩.

١٠- عبّود (مارون)، **الرؤوس**، الطبعة الثالثة، بيروت، دار مارون عبّود - دار الثقافة، ١٩٦٧.

١١- العسلي (كامل)، **مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات**، عمّان، جمعيّة عمّال المطابع التعاونيّة، ١٩٧٧.

١٢- العقّاد (عبّاس محمود)، **المطالعات**، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٣٨٦/١٩٦٦.

١٣- الفاخوري (حنّا)، **الجديد في البحث الأدبيّ**، الطبعة الثالثة، بيروت، مكتبة المدرسة - دار الكتاب اللبنانيّ، ١٩٦٤.

١٤- الكواكبي (عبد الرحمن)، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، القاهرة، كُتبيّة الأزهر، لا ت.

ب - المصادر والمراجع الأجنبيّة

1- BÉNAC (Henri), *Vocabulaire de la dissertation*, Paris, Librairie Hachette, 1963.

2- ETERSTEIN (Claude), LESOT (Adeline), *Les Techniques littéraires au lycée*, Paris, Hatier, 1995.

3- MAUGIS (Henri), *La Dissertation française au Baccalauréat et aux divers examens: plans et développements*, Paris, Editions Langlois, 1947.

4- MÉARY, (Janine), *Français: La Dissertation*, Paris, Hachette, 1990 (Collection Méthodes).

5- PAPPE (Jean), ROCHE (Daniel), *La Dissertation littéraire*, Paris, Nathan, 1995 (Collection 128).

6- TON-THAT (Thanh-Vân), *La Composition française: méthodologie et sujets commentés*, Paris, Ellipses, 1994 (Collection CAPES Lettres).

7- VERGEZ (André), HUISMAN (Denis), *La Composition philosophique au baccalauréat en 100 dissertations*, Paris, Fernand Nathan, 1964, (Collection Les abc du bac).

ملاحظة: لم يتّسع المقام في هذا الكتيّب لتقويم المصادر والمراجع. فحسبنا أن نُشير إلى أنّ إفادتنا منها كانت وقفًا على مجالات المعالجة:

- فمن الناحية النظريّة أفدنا خصوصًا من الأرقام: ب/٢، ٣، ٤، ٥، ٦.
- وفي اختيار النصوص التطبيقيّة، عوّلنا على الأرقام: أ/١، ٤، ٦، ٧، ١٠، ١٢، ١٤.
- وفي التمارين التمهيديّة والأساسيّة التي لا تتناول نصًّا من النصوص، أفدنا من الأرقام: أ/٣، ٥؛ ب/٤، ٧.

فهرست المحتويات

تَوطئة ٧

القسم الأوّل – التمهيد ٩

١- تعرَّف إلى ٩

١-١- البحث القصير ٩

١-٢- عناصر البحث القصير ١٠

٢- أسِّسْ على ١١

٢-١- أَسِّس اختيار الموضوع على ١١

٢-١-١- ما ينبغي لك القيام به ١١

٢-١-٢- ما ينبغي لك اجتنابه ١٢

٢-٢- أَسِّسْ فهمَ الموضوع وتحليله على ١٣

٢-٢-١- قراءة الموضوع قراءةً متأنّية ١٣

٢-٢-٢- تحديد نَمط الموضوع ١٣
٢-٢-٣- إستخراج عناصر الموضوع ١٤
٢-٢-٤- رسم حدود الموضوع ١٦
٢-٢-٥- تحديد الإشكاليّة ١٦
٢-٢-٦- الاستفادة من تحليل الموضوع في كتابة البحث .. ١٧
٢-٣- أسّس جمع المعلومات على ١٨
٢-٣-١- تدوين المعلومات على المسوّدة ١٨
٢-٣-٢- تنويع مصادر المعلومات ١٨
٢-٣-٣- التنبّه إلى علاقة المعلومات بالموضوع ١٩
٢-٤- أسّس المخطّط على ١٩
٢-٤-١- إدراك غرض المخطّط ووظيفته ١٩
٢-٤-٢- مراعاة شروط المخطّط ١٩
٢-٤-٣- الالتزام بطريقة وضع المخطّط: المخطّط المفصّل ٢٠
٢-٤-٤- إختيار نَمط التخطيط المناسب ٢١
٢-٥- أسّس البحث على ٢٦
٣- إنتبه إلى ٢٦
٣-١- مقدّمة البحث ٢٦
٣-١-١- معايير المقدّمة ٢٧

٣-١-٢- بنية المقدّمة ٢٨

٣-٢- توسيع البحث ٣٠

٣-٢-١- معايير التوسيع ٣١

٣-٢-٢- أقسام البحث وفِقَرُه ٣١

٣-٢-٣- الأدلّة ٣٣

٣-٢-٤- الأمثلة ٣٣

٣-٢-٥- الشواهد ٣٥

٣-٢-٦- التخلّص ٣٦

٣-٣- خاتمة البحث ٣٨

٣-٣-١- طبيعة الخاتمة ٣٨

٣-٣-٢- بنية الخاتمة ٣٩

٣-٤- شكل البحث ٤٠

٣-٤-١- الإخراج ٤٠

٣-٤-٢- الأُسلوب ٤٢

٣-٤-٣- الإملاء ٤٣

٣-٤-٤- علامات الوقف ٤٤

٣-٥- الاستعداد للبحث ٤٤

٣-٥-١- المطالعة ٤٤

٣-٥-٢- الالتزام بالوقت ٤٨

٣-٥-٣- التدرّب ٤٩

القسم الثاني – التمارين ٥١

١- التمارين التمهيديّة ٥١

١-١- فهم الموضوع وتحليله ٥١

١-١-١- التمرين الأوّل: الجاحظ معلّم العقل والأدب ٥١

١-١-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية ٥٢

١-٢- جمع المعلومات ٥٢

١-٢-١- التمرين الأوّل: مظاهر الحياة في
مدينة عربيّة قديمة ٥٢

١-٢-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع) ٥٣

١-٣- مخطّط البحث ٥٣

١-٣-١- التمرين الأوّل: الباعث على الترجمة في
العهد العبّاسيّ ٥٣

١-٣-٢- التمرين الثاني: مظاهر الحياة في
مدينة عربيّة قديمة (تابع) ٥٧

١-٣-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع) ٥٧

١-٤- مقدّمة البحث ٥٧

١-٤-١- التمرين الأوّل: طبائع الاستبداد ٥٧

١-٤-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع) ٦٠
١-٥- الفِقرة والشاهد ٦٠
١-٥-١- التمرين الأوّل: الباعث على الترجمة في العصر العبّاسيّ (تابع) ٦٠
١-٥-٢- التمرين الثاني: إصلاح أساليب اللغة العربيّة ٦١
١-٥-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع) ٦٢
١-٦- التخلّص ٦٣
١-٦-١- التمرين الأوّل: أسباب نحل الشّعر ٦٣
١-٦-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع) ٦٩
١-٧- خاتمة البحث ٧٠
١-٧-١- التمرين الأوّل: في الأدب الجاهليّ ٧٠
١-٧-٢- التمرين الثاني: مِن وحي الجبل ٧١
١-٧-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع) ٧١
٢- التمارين الأساسيّة ٧٢
٢-١- التمرين الأوّل: القديم والجديد في الأدب ٧٢
٢-٢- التمرين الثاني: البِطالة في العالم العربيّ ٧٨
٢-٣- التمرين الثالث: بين العِلْم والأدَب ٧٩
٢-٤- التمرين الرابع: الثقافة ٧٩

٢-٥- التمرين الخامس: القراءة ٨٠

القسم الثالث - مُقترحات في التصحيح ٨١

تمهيد - معايير التصحيح ٨١

١- التمارين التمهيديّة ٨٢

١-١- فهم الموضوع وتحليله ٨٢

١-١-١- التمرين الأوّل: الجاحظ معلّم العقل والأدب ٨٢

١-١-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية ٨٣

١-٢- جمع المعلومات ٨٤

١-٢-١- التمرين الأوّل: مظاهر الحياة في
مدينة عربيّة قديمة ٨٤

١-٢-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع) ٨٤

١-٣- مخطّط البحث ٨٦

١-٣-١- التمرين الأوّل: الباعث على الترجمة
في العهد العبّاسيّ ٨٦

١-٣-٢- التمرين الثاني: مظاهر الحياة
في مدينة عربيّة قديمة (تابع) ٨٨

١-٣-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع) ٨٩

١-٤- مقدّمة البحث ٩٢

١-٤-١- التمرين الأوّل: طبائع الاستبداد ٩٢
١-٤-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع) ٩٣
١-٥- الفِقرة والشاهد ٩٥
١-٥-١- التمرين الأوّل: الباعث على الترجمة
في العصر العبّاسيّ (تابع) ٩٥
١-٥-٢- التمرين الثاني: إصلاح أساليب اللغة العربيّة ٩٧
١-٥-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع) ٩٨
١-٦- التخلّص ٩٩
١-٦-١- التمرين الأوّل: أسباب نَحْل الشِّعر ٩٩
١-٦-٢- التمرين الثاني: الوسيلة والغاية (تابع) ١٠١
١-٧- خاتمة البحث ١٠٢
١-٧-١- التمرين الأوّل: في الأدب الجاهليّ ١٠٢
١-٧-٢- التمرين الثاني: من وحي الجبل ١٠٣
١-٧-٣- التمرين الثالث: الوسيلة والغاية (تابع) ١٠٣
٢- التمارين الأساسيّة ١٠٥
٢-١- التمرين الأوّل: القديم والجديد في الأدب ١٠٥
٢-٢- التمرين الثاني: البِطالة في العالم العربيّ ١٠٩
٢-٣- التمرين الثالث: بين العِلم والأدب ١١٥

٢-٤- التمرين الرابع: الثقافة ١١٦

٢-٥- التمرين الخامس: القراءة ١١٨

المصادر والمراجع ١٢١

فهرست المحتويات ١٢٥

سلسلة «منهجيّة التعبير» ـ إشراف هنري عويس

صدر منها:

١	- تدوين رؤوس الأقلام	ندى كفوري خوري
٢	- إعادة الكتابة	ليليان كرم
٣	- التصميم	شاهين كلّاس
٤	- التلخيص	جينا أبو فاضل
٥	- الجملة والمقطع	هبة شبارو - سنّو
٦	- البحث القصير	أَهْيف سنّو
٧	- تحليل النص	هدى نعمه
٨	- المراسلة	هنري عويس
٩	- التعبير الشفهيّ	مي حبيقة
١٠	- التعبير الكتابيّ	رنا الحكيم بكداش
١١	- القراءة السريعة	جرجوره حردان
١٢	- الإداريّات	نبيل حدّاد

أمّا **منهجيّة التعبير** فتساعدك على التعرّف إلى طاقاتك كلّها في التنظيم والتركيب في أثناء التعامل، وعلى التصرّف في حالات تواصليّة محدّدة، وذلك من خلال مراقبة النصوص واكتشافها سمعيًّا وبصريًّا أوّلًا، ومن خلال التعبير شفهيًّا وكتابيًّا ثانيًا.

وأمّا **البحث القصير** فيتناول بإيجاز مسألة معيّنة، ويُعالجها معالجةً نقديّة مفصّلة. ويُمكن أن تنتمي المسألة هذه إلى أيّ علمٍ من العلوم، ولا سيّما العلوم الإنسانيّة.

وأمّا **هذا الكتاب** فيرمي إلى تعزيز التفكير والتأمّل، والتركيز على دراسة موضوع محدّد بدقّة، فيزوّد تلامذة المدارس وطلبة الجامعات منهجًا متكاملًا يُرشدهم في وضع أبحاثهم، على اختلاف تخصّصاتهم. وهو يولي الناحية النظريّة والناحية التطبيقيّة ما تستحقّانه من كبير اهتمام.

9 782721 470447

منشورات:
دار المشرق - ص.ب: ٩٤٦
بيروت - لبنان

التوزيع:
المكتبة الشرقيّة
ص.ب ١٩٨٦ - بيروت. لبنان